الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة حمه لخضر الوادي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

عنوان المذكرة:

الحركـة والإشـارة ودلالاتـها في الحديث النبوي الشريف

مذكرة معدة ضمن متطلبات نيل شهادة ليسانس في الأدب العربي وقسم اللغة العربية وأدابها

" نظام ل. م . د "

* إعداد الطالبات

* دلال حمامدة
* راوية رمضاني
* نرجس قرفي
* نوال الاطرش

* إشراف الأستاذ

علي زيتونة مسعود

السنة الجامعية 1435هـ – 1436 هـ الموافق لـ 2014م – 2015م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمان الرحيم

الإهداء

إلى والدينا الكريمين

إلى أساتذتنا في كلية الآداب واللغات، قسم اللغة و آدابها بجامعة حمه لخضر الوادي

إلى كل من أسدى إلينا معروفا من نصح، أو توجيه أو غير ذلك، فلهم منا جزيل الشكر

و الثناء، وندعوا لهم بأن ينفع الله بهم و يبارك في أعمارهم

إلى زميلاتنا و أحبائنا و أقاربنا حفظهم الله.

الشكر والتقدير

نحمده سبحانه حمدا كثيرا طيبا مبارك فيه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، ونثني عليه الخير كله، على ما من به علينا من إتمام هذه المذكرة و إنجازها.

و نثني بالشكر لمن قرن الله شكره بشكرهما في قوله تعالى ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾ لقمان 14، و نسأل الله أن يبارك لهما في الدنيا والآخرة، و أن يجزيهما عنا خير الجزاء.

ثم نتوجه بالشكر و التقدير إلى جامعة حمه لخضر بالوادي، التي أتاحت لنا فرصة الدراسة فيها، ممثلة في كلية الآداب واللغات قسم اللغة و آدابها.

ولما كان الشكر حقا لا بد من أدائه، ودينا لا بد من قضائه، ووفاء منا لأهل الفضل و أصحابه فإننا نتوجه بالشكر الجزيل إلى فضيلة الأستاذ الدكتور: علي زيتونة مسعود - حفظه الله – المشرف على هذه المذكرة، على ما أكرمنا به من علم، ونصح، وتوجيه، و إرشاد طوال فترة الإشراف، مع تواضع وحسن خلق، فجزاه الله عنا خير الجزاء، وجعل ذلك في ميزان حسناته. كما نشكر جميع أساتذتنا الكرام. ونخص بالذكر الأستاذ مصطفى دهانة، لما قدمه لنا من عون من خلال نصائحه التي لم يبخل علينا بها كلما احتجنا لذلك. ولكل من قدم لنا يد المساعدة من قريب أو بعيد.

وصلى اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

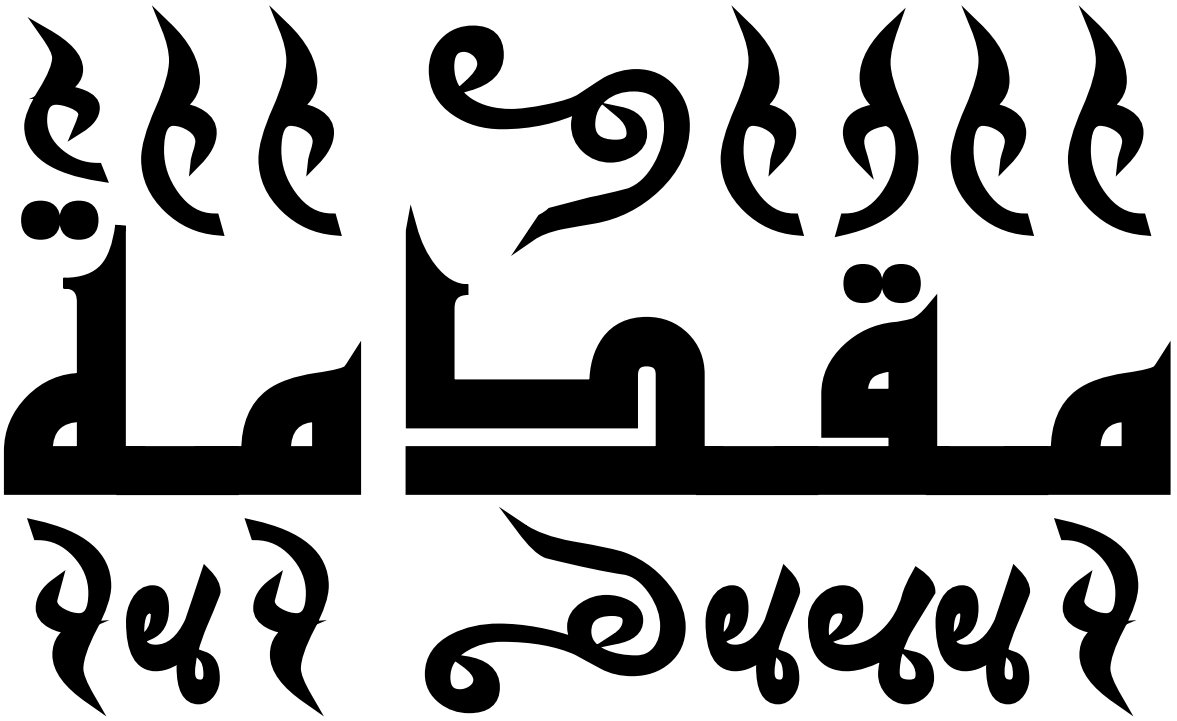
مقدمة

بسم الله الرحمان الرحيم

المقـــدمة:

الحمد لله الذي أحلنا محلة الفهم، وحلانا حلية العلم، وملكنا عقال العقل، وزيننا بنطق المنطق...

وصل اللهم وسلم وبارك علي أفصح العرب لسانا، وأعظمهم بيانا، أشرف نبي أرشد ودل، وعلي آله وأصحابه ما أطل سحاب بطل وبل...

وبعد...؛

فإن الله تعالى قد جعل البيان من أعظم خصائص الإنسان وجعل له وسائل متعددة أعلاها وأهمها اللسان ثم جعل له وسائل أخرى مهمة ومعاونة ومن أهمها بعد اللسان الإشارة والتي تؤدي ما يؤديه اللسان بل ربما تصلح في مواضع لا يصلح فيها اللسان، وقد تعارف الناس على أن التعبير الراقي هو الأدب وقد وجدت أن من الإشارات ما يبلغ من درجة الرقي في التعبير أعلاه لذا حولنا في هذه المذكرة التحدث عن الإشارة ..شرح أكثر....وبلاغتها بصفة عامة والحديث النبوي الشريف بصفة خاصة.

وقد حوت أحاديث الرسول – صلى الله عليه وسلم – صنوف البلاغة، وألوان الجمال والفصاحة، وكانت من أبرز مظاهر عظمته، وأبرز دلائل نبوته، وعبرت أدق تعبير عن سمو نفسه، – صلى الله عليه وسلم – ت عن المنبع العذب الذي نهلت منه. وقد تبارى العلماء والبلغاء في وصف فصاحته، وما امتاز به كلامه – صلى الله عليه وسلم – من جمال وبلاغة جعلته يتربع على قمة الأساليب البشرية.

وسيكون حديثنا منصبا على جملة من الأسس الجمالية والفنية، تحققت في أحاديثه – صلى الله عليه وسلم، ويمكن أن نحددها في العناصر الآتية:

جمالية في الألفاظ، جمالية في المعنى، و جمالية في التصوير الإشاري : وتتجلى هذه الجمالية في قدرته– صلى الله عليه وسلم – على التعبير والتصوير والتشبيه، ما يدل على موهبة فذة، تشعر القارئ والسامع على السواء كأنه أمام لوحات فنية ممتعة.

واخترنا هذا البحث إنما هو من اقتراح الأستاذ المشرف ، لكن بعد الخوض فيه وقع منا موقع القبول والرضا لأننا رأينا أننا خضنا في موضوع مهم في اختصاص منْ هم أعلى درجة وأكثر علما منا، وكذلك رغبة منا في إشباع فضولنا لمعرفة دلالات هذه الإشارات والحركات ، ولمعرفة آراء العلماء حول هذا الموضوع ومدى مساهمتها في عملية التواصل .

– التعريف بالإشارة لغة واصطلاحا: وفيه تحدثنا عما نعنيه بالإشارة وبينا أنه ليس ما يذكره البلاغيون ويعنون به التعبير بألفاظ قليلة على معان كثيرة، إنما هي كل ما يصدر عن الإنسان من حركات تفهم معنى بدون اللفظ أو معه وذكرنا في المذكرة ما تقوله اللغة عن الإشارة ومدى توائمه مع المعنى الذي نذكره.

– تعريف التواصل: وفيه تحدثنا عن أهمية التواصل في حياة الإنسان وحاجة الناس للفهم والإفهام وأن الأصل اللفظ وهناك الإشارة ولها أهميتها العظيمة في أداء المعاني.

– تعريف البلاغة لغة و اصطلاحا: و أوضحنا فيها أهمية البلاغة في تأدية المعنى الجليل واضحاً بعبارة صحيحة فصيحة، لها في النفس أثر خلاب مع ملاءمة كل كلام للموطن الذي يقال فيه والأشخاص الذين يخاطبون.

ثم تطرقنا إلى تعريف الحديث.

وفي الفصل الأول تطرقنا إلى:

– الإشارة عند العلماء:

أولا عند العرب: وفيه تناولنا الأدباء والعلماء العرب في تناولهم وفهمهم للإشارة ومنهم الجاحظ و ابن رشيق و قدامة بن جعفر.

– ثانيا عند الغرب: وفيه عرفنا بآراء الأدباء والعلماء الغرب في تناولهم وفهمهم للإشارة ومنهم دي سوسير و أرنيست كاسيرز و بيرس.

– أهمية الإشارة: وفيه تحدثنا عن قيمة الإشارة وأنها أقوى في التأكيد واليقين من العبارة لأن العيان أقوى من السماع وبيّنا أهميتها حتى عند الفقهاء وما تؤديه لهم من قواعد استنبطوها من الإشارات التي وردت في الكتاب والسنة المطهرة وقسمنا الإشارة من حيث أهميتها إلى: – لغة كاملة لملايين البشر، – لغة معاونة في بعض المواقف وكثير من المهن، – ولغة راقية تؤدي من المعاني ما يعجز عنه اللفظ.

أما الفصل الثاني فقد كان تطبيقيا من خلال بعض الأحاديث النبوية الشريفة:

التي تتضمن حركات وإشارات وهي الإشارة باليد إلى العين و الإشارة بتشبيك الأصابع والإشارة بالسبابة والوسطى والإشارة بتغيير الجلسة والإشارة باليد إلى اللسان والإشارة بقبض اليد وبسطها.

أما بالنسبة للمنهج المتبع فقد اقتضت طبيعة البحث الاعتماد على المنهج الوصفي والتحليلي.

وقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع كان أهمها البيان والتبيين للجاحظ و العمدة لابن رشيق و كتاب صحيح البخاري و شرح الباري لصحيح البخاري لابن حجر العسقلاني وكتاب الإشارة الجمالية في المثل القرآني للدكتور عشتار داوود محمد.

أما بالنسبة للمنهج المتبع فقد اقتضت طبيعة البحث الاعتماد على المنهج الوصفي والتحليلي.

وقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع كان أهمها البيان والتبيين للجاحظ و العمدة لابن رشيق و كتاب صحيح البخاري و شرح الباري لصحيح البخاري لابن حجر العسقلاني وكتاب الإشارة الجمالية في المثل القرآني للدكتور عشتار داوود محمد.

حيث أثناء تحضيرنا لهذه المذكرة اعترضتنا مجموعة من الصعوبات من أهمها شح المراجع المعتمدة على مستوى المكتبات العامة أو حتى على مستوى المكتبات الخاصة أو على مستوى الشبكة العنكبوتية، – نت – ويرجع ذلك حسب رأينا إلى عدم إيلاء هذا الموضوع الاهتمام اللازم من أهل تصاص قديما وحديثا، فاستعنا في ذلك على بعض الدراسات والمقالات التي حاول أصحابها تقديم شيء عن الموضوع. ولا يسعنا في نهاية هذا البحث إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف الذي كان عونا لنا طيلة فترة تحضير البحث.

المدخل

تحديد مفاهيم المصطلحات

1 – الإشارة.

2 – التواصل.

3– الحديث.

4 – البلاغة.

المصطلحات

1 . تعريف الإشارة:

أ . لغة:

أشار إليه أو شور : أو ما يكون ذلك بالكف والعين والحاجب وشور إليه بيده أي أشار. وفي الحديث كان يشير في الصلاة أي يومىء باليد و الرأس أي يأمر وينهى بالإشارة ومنه قوله: للذي كان يشير بإصبعه في الدعاء أحد أحد، ومنه الحديث كان إذا أشار بكفه أشار بها **كلها، أراد أن** إشارته كلها مختلفة.

وأشار إليه بأمر كذا أمره به، وأشار الرجل يشير إشارة إذا أومأ بيده ويقال شورت إليه بيدي وأشرت إليه أي لوحت إليه أشار إليه باليد أومأ. وأشار النار وأشار بها وأشور بها وشورى بها رفعها.[1]

ب . اصطلاحا:

الإشارة عند فرويد: « تعبير عن شيء معروف ومعالمه محددة بوضوح »[2].

تبر الإشارة علامة طبيعية تربط بين الدال والمدلول بعلاقة سببية، كما أنها علامة **اصطناعية مقيدة تنتج عن رغبة الإنسان بالتواصل.**

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ج 36 ، دار المعارف، (د ط)،(د ت)، ص 2309.

[2]- كعوان محمد، الرمز والعلامة والإشارة، المدرسة العليا للأساتذة، قسنطينة، ص 10.

2 . تعريف التواصل:

أ . لغة:

" **وصل ": الواو والصاد** واللام: أصل واحد يدل على ضم الشيء إلى الشيء حتى يعلقه، ووصلته به وصلا، الوصل ضد الهجران وموصل البعير ما بين عجزه وفخذه، والواصلة في الحديث التي تصل شعرها بشعر آخر زورا ويقول **وصلت الشيء وصلا، والموصل به وصل بكسر الواو".**[1]

وفي تعريف آخر نجد " وصل ": وصلت الشيء وصلا وصلة، والوصل ضد الهجران، الوصل خلاف الفصل: وصل الشيء بالشيء يصله وصلا وصلة وصلة، الأخيرة عن ابن جني، قال: لا أدري أمطرد هو أم غير مطرد، قال: وأظنه مطرد.... و اتصال الشيء بالشيء لم ينقطع ووصل الشيء بالشيء **وتوصل إليه انتهى إليه وبلغه** [2].

- **وكما نجد** في معجم تاج العروس، عرف بـ " ووصل توصيلا، أكثر من الوصل ومنه خيط موصل، فيه وصل كثير."[3].

ب . اصطلاحا:

أما في الجانب الاصطلاحي فنجد أن شارل كولي (Charles Cooley) **قد عرّف التواصل بأنه الميكانيزم الذي عن طريقه تتواجد العلاقات الإنسانية و تتطور. فهو يتضّمن رموزا نصية ووسائل** فها عبر المجال و تعزيزها في الزمان، كما يتضمن أيضا كل من إشارات وتعابير الوجه، وهيئات الجسم و الحركات ونبرة الصوت، الكلمات والكتابات.

[1]- أبو الحسين أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تح : عبد السلام محمد هارون، ج 6، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د ط)، 1979، ص 115.

[2]- ابن منظور،لسان العرب ،ج 11 ،دار صادر ،(د ط)،(د ت) ،بيروت ،ص 86.

[3]- الزبيدي ،تاج العروس ،ج 31 ، دار الهداة ، (د ط) ،(د ت) ،ص 86.

.ا ويعتبر التواصل ذاك الشيء الذي يقع بين طرفين فأكثر، فهو الوسيلة التي يدرك بها الفرد أفكار ومعارف غيره، " فإن التواصل يشير إلى العلاقة التي تحدث بين الناس داخل نسق اجتماعي معين أم بين مجموعة أنساق"[1] .

ونجد الدكتور عصام الموسى يعرفه كما يلي" الاتصال قبل كل شيء عملية نفسية اجتماعية ضرورية للإنسان، وكعلم يعنى تصال بدراسة المعاني بين الأفراد في المجتمع عبر نظام مشترك من الرموز"[2].

فالتواصل عموما يبنى على عملية نقل الأفكار و الآراء والمعارف وكل ما يحمله الفرد في ذاته من مشاعر و أحاسيس من شخص إلى آخر لإعطاء صورة واضحة و إبراز المفاهيم و المعاني حول الموضوع المتناقش فيه، مع الانتباه لضرورة إدراك السامع لما يقوله المتكلم.

[1]- ماجد رجب عبد سكر ، التواصل الاجتماعي أنواعه وضوابطه ومعوقاته ، مذكرة ماجستير ،كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية غزة ،2011 ،ص04.

[2]- المرجع نفسه ، ص30

3 . تعريف الحديث:

أ . لغة:

وللحدثان أيضا ،ورواه إبن الأعرابي :بالحدثان وفسره ،فقال : إذا أصابه حدثان الدهر من مصائبه ومرازئه ،ألهته بدلها وحديثها عن ذلك ،وقوله تعالى :﴿ **إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا** ﴾ . عني **بالحديث القرآن** .عن الزجاج ، والحديث ما يحدث به المحدث تحديثا ،وقد حدثه الحديث وحدثه به .**الجوهري والمحادثة والتحادث والتحديث :معروفات .**

إبن سيده :وقول سيباويه في تعليل قولهم :لا تأتيني فتحدثني ،كأنك قلت ليس **يكون منك اتيان فحديث، وإنما أراد فتحدثت ،فوضع الإسم موضع المصدر ،لأن مصدر حدث إنما هو التحديث،** فأما الحديث فليس مصدر .وقوله تعالى :﴿ **وأما بنعمت ربك فحدث** ﴾ **أي بلغ ما أرسلت به، وحدث بالنبوة ما أتاك الله، وهي أجل النعم** [1].

ب – اصطلاحا:

عرف عند المحدثين " بأنه الأثر عن النبي- **صلى الله عليه وسلم** - **من قول وفعل وتقرير وصفة** " [2].

فالحديث النبوي الشريف يعتبر ثورة في عالم الأدب والعلم وتفخر به الإنسانية على مدى الزمان وما أحتل الحديث هذه المكانة المرموقة لولا منزلته الرفيعة في البلاغة، فكان أسلوبه يمتاز بالدقة والانسجام والتسلسل والوضوح وجمعه بين الجزالة في المفردات و الديباجة والإيجاز في القول

[1] - **إبن منضور، لسان العرب، ص 131**

[2]- محمد بن لطفي الصباغ، التصوير الفني للحديث النبوي، المكتب الإسلامي، بيروت، (د.ط)، 1988، ص 25.

ومجانبة التكلف فقد ذكر - **صلى الله عليه وسلم** - **أنه قد أعطي جوامع الكلم، و امتاز أيضا بقدرته الفائقة على الإبداع و التصوير و ما تحمله العبارة من موسيقى عذبة وتعدد** في الصور و التراكيب المتنوعة.

وقد جمع الجاحظ كل هذه الأساليب في قوله " هو الكلام **الذي قلّ عدد حروفه، و كثرت معانيه** وجل عن الصنعة ونزه عن التكلف .....و استعمل المبسوط في موقع البسط والمقصور في موقع القصر وهجر الغريب والوحشي، ورغب عن الهجين السوقي، فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة، ولم **يتكلم إلا بكلام قد حق بالعصمة، وقيد بالتأييد، و بر بالتوفيق وهو الكلم الذي ألقى الله عليه** المحبه، وغشاه بالقبول، وجمع له بين المهابة والحلاوة وبين حسن الإفهام وقلة عدد الكلام"[1].

ولم يقتصر سمو الحديث عما يحمله من رفعة في البيان و رقي أسلوبه فحسب بل كان لتنوع القائم في معانيه أثر كبير على النفس البشرية فقد تنوعت صفاته فكان من أهمها الحكمة و العمق في ملامسة هذه النفس فهو قد ركز على الجوانب الحياتية و التنوع الاجتماعي فيها و هذا ما جعل الحديث يحتل ذلك المركز المرموق.

[1]- الجاحظ، البيان والتبيين، تح: درويش جويدي، شركة أبناء شريف الأنصاري للنشر والتوزيع، بيروت، المطبعة العصرية، ط. 2، 2001، ص.17.

4 . تعريف البلاغة:

أ . لغة:

بلغ الشيء يبلغ بلوغا وبلاغا: وصل وانتهى. وأبلغه هو إبلاغا وبلغه تبليغا، وقول أبي قيس ابن الأسلت السلمي: قالت، ولم تقصد قيل الخنى

مهلا فقد أبلغت أسماعي

إن ما هو من ذلك أي قد انتهيت فيه و أنعمت و تبلغ بالشيء: وصل إلى مراده، وبلغ مبلغ فلان ومبلغته. وفي حديث الاستقصاء: واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغا إلى حين، البلاغ: ما يُتَبلغ به ويتوصل إلى الشيء المطلوب و البلاغ: ما بلغك. والبلاغ: الكفاية.

والبلاغة: الفصاحة. والبَلغ والبِلغ: البليغ من الرجال ورجل بليغ "وبلغ" : حسن الكلام فصيحه يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه، و الجمع بلغاء وقد بلغ بالضم بلاغة أي صار بليغا[1].

ب . اصطلاحا:

بحسب ما قال فيها الشيخ عبد القاهر الجرجاني في كتابه " دلائل الإ**عجاز " " علمت أن الفصاحة** والبلاغة و سائر ما يجري في طريقها أوصاف راجعة إلى المعاني وإلى ما يدل عليه بألفاظ دون الألفاظ أنفسها. وهنا يقصد أننا إذا اعتبرنا إفادتها للمعنى وخاصة من الناحية التركيبية.

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ص419 و 420.

وأما (بلاغة المتكلم) - وهي مرمانا ونقطة إهتمامنا لأن البلاغة النبوية أو بلاغة النبي - **صلى الله عليه وسلم** - **مندرجة تحتها** - هي ملكة أو صفة قائمة بالمتكلم راسخة فيه يتمكن بها متى شاء من تأليف كلام بليغ في أي معنى يريده[1].

فبلاغة الكلام هي مطابقة لمقتضى الحال مع فصاحته ومرجعها يعود إلى الابتعاد عن الخطأ في تأدية المعنى المراد وأما بلاغة المتكلم فهي ملكة يقتدر بها على تأليف **كلام بليغ**[2].

للبلاغة طرفان أعلى إليه تنتهي، وهو حد الإعجاز وما يقرب منه وأسفل منه تبتدي، وهو ما إذا غير الكلام منه إلى ما هو دونه التحق عند البقاء بأصوات الحيوانات وإن كان صحيح الإعراب. وبين الطرفين مراتب كثيرة متفاوته.

[1]- عبد المتعال الصعيدي ، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ،ج 1 ،مكتبة الآداب ،سكة الشانورى بالحلمية الجديدة، ص 31.

[2] عبد المتعال الصعيدي ، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ،ص 26

الفصل الأول

ماهية الإشارة وأهميتها

أولا – الإشارة عند العلماء:

1. عند العرب:

أ – الجاحظ.

ب – ابن رشيق.

ج – قدامة بن جعفر.

2. عند الغرب:

أ – دي سوسير.

ب – أرنيست كا سيرز.

ج – بيرس.

ثانيا – أهمية الإشارة:

أولا:الإشارة عند العلماء

توطئة

لقد حظيت الإشارة ودلالتها با مام كبير وعناية فائقة من طرف الفقهاء لأنهم أدركوا إمكانية إيصالها للمعنى سواء أكانت مرتبطة باللفظ، – والناتج هنا زيادة في الدقة والوضوح – ، أو كانت غير مصاحبة له، فهي قادرة لوحدها على إنتاج عملية التواصل، وهذا يعني إمكانية استقلالية دلالتها.

ويرى بعض الفقهاء أن الإشارة في كثير من أبواب الفقه أبلغ من الكلام فهي لغة قائمة في حد ذاتها إذ يمكننا الاكتفاء بالإشارة خاصة إذا عجز اللفظ عن تأدية المعنى ،وهنا قد برز ثلة من العلماء المهتمين بهذا العلم من أبرزهم:

1 – عند العرب

أ: الجاحظ

لقد أخصها الجاحظ بالذكر في كتابهّ البيان والتبيينّ في باب البيان و أقسامة بعد التعريف بالبيان قائلا : « البيان إسم جامع لكل شيء كشف لنا قناع المعنى وهتك الحجاب دون الضمير حتى يفضي السامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان ومن أي جنس كان الدليل، لأن الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع، إنما هو الفهم و الإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الوضع »[1].

[1]– الجاحظ، البيان والتبيين، ج 1، تح، عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت ، (د.ط)، (د.س)، ص 76 .

كما تطرق إلى تحديد دلالات البيان بخمسة أصناف أولها اللفظ وثانيها الإشارة وثالثها العقد ورابعها الخط و خامسها دلالة الحال لمعنى النصبة.

فقد صب الجاحظ اهتمامه بالإشارة وذلك بدراستها من ناحية معناها اللغوي وهي نتاج تحريك بعض أعضاء الجسم على وجه معين لتقوية المعنى وزيادة وضوحه وإبانته للرائي والسامع و أعضاء الإشارة عند الجاحظ على نوعين إشارة جسمية باليد والرأس و العين، وقد تكون الإشارة بشيء آخر كالثوب و السيف وهما في العادة إذ تباعد الشخصان فيقول : « فأما الإشارة باليد و بالرأس و بالعين و بالحاجب و بالمنكب ..... وإذا تباعد الشخصان فالبثوب والسيف » [1].

وقد لمح الجاحظ إلى أن حسن الإشارة باليد والرأس هو من تمام حسن البيان، يقول في ذلك « حسن الإشارة باليد والرأس من تمام حسن البيان باللسان مع الذي يكون مع الإشارة من الدال والشكل والتفتل والتثني واستدعاء الشهوة وغير ذلك من الأمور » [2].

كما يشير الجاحظ إلى العلاقة بين اللفظ والإشارة فهو يرى أن الإشارة تحتمل الصواب والخطأ وهذا عائد إلى مدى توافقها مع اللفظ فهي في هذه الحالة تزيد في المعنى وضوحا وجمالا، ومن خلال معارضتها للفظ – بمعنى التنافر الذي يحدث بين اللفظ والإشارة أثناء الكلام – فهو يؤدي إلى الاضطراب والغموض في المعنى.

[1]– الجاحظ، البيان و التبيين، ص77 .

[2]– الرجع نفسه، ص 79.

فالعلاقة بين اللفظ والإشارة يجب أن تكون علاقة توافق وتكامل للوصول إلى الرفعة و السمو في البيان « فاللفظ والإشارة شريكان ونعم العون هي له ونعم الترجمان هي عنه » [1].

فالإشارة تعين على دلالة اللفظ وتقويها في نفس السامع إذ هي تترجم عنها[2].

كما لاحظ الجاحظ أن الإشارة قد تحمل المراد الذي يعجز اللفظ عن حمله فمهما كان مدى الصوت قويا لكنه يبقى محدودا أما الإشارة فهي تصل حيث لايصل الصوت خاصة إذا كان الشخصان متباعدان فكان التعبير بالإشارة أبلغ من الصوت وهنا قال الجاحظ « ومبلغ الإشارة أبعد من مبلغ الصوت فهذا أيضا باب تتقدم فيه الإشارة الصوت والصوت هو آلة اللفظ ، وهو الجوهر الذي يقوم به، وبه يوجد التأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظا ولا كلاما موزونا، ولا منثورا إلا بظهور الصوت ولا تكون الحروف كلاما إلا بالتقطيع والتأليف »[3].

وقد كان البعض يرى أن ارتباط الإشارة باللفظ أثناء الكلام ليست سوى دليل على العجز والعي وإن من أهم شروط البليغ حسن البيان فإذا استعان بتحريك أحد أعضاء جسمه كالوجه أو اليد فهذا عندهم ليس سوى عجز، فهم يفاخرون بقوة البلاغة التي يحملها اللفظ مع سكون الجوارح.

[1]- الجاحظ، البيان والتبيين، ص 78 .

[2]- سليمان هنداوي، البلاغة القرآنية في التصوير بالإشارة والحركة الجسمية، ص 10.

[3]- الجاحظ، البيان والتبيين، ص79 .

ولذلك عدوا الإشارة عيبا وخروجا عن البيان العالي وهنا أوضح الجاحظ أن الفكرة التي ترى الحركة هي خاطئة، كما بين أن من أكابر البلغاء من كان يشير بيده وحسبنا أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – كان كثيرا ما يشير عند بيانه، "وكانت لحركته – صلى الله عليه وسلم– وإشاراته موضع كبير في إجادة الأداء فحركته معبرة تلفت النظر وتنبه الغافل وتعين على الحفظ والتذكر"[1].

فالجاحظ يرى الشخص البليغ هو من كان لفظه في وزن إشارته ومعناه في طبقة لفظه، وأعطى الإشارة حقها في عالم البيان بل جعلها نائبة عن اللفظ ومؤكدة له.

[1]– محمد بن لطفي الصباغ، التصوير الفني في الحديث النبوي، ص 525.

ب – ابن رشيق

لقد تطرق ابن رشيق إلى الإشارة في كتابه العمدة وجعل لها بابا كبيرا لإبراز جمالية دلالتها، حيث قام ابن رشيق بربط جمالية الإشارة بالشعر فقال في منزلتها " الإشارة من غرائب الشعر وملحه و لاغة عجيبة تدل على بعد مرمى و فرط المقدرة، وليس يأتي بها إلا الشاعر المبرز، و الحاذق الماهر، وهي في كل نوع من الكلام لمحة دالة، و اختصار وتلويح يعرف مجملا، ومعناه بعيد عن ظاهر لفظه"[1].

كما قام ابن رشيق بتصنيف الإشارة إلى أنواع، فوجد أن من أنواعها:

– التفخيم والإيماء: والتفخيم كما في قوله تعالى :﴿ **الْقارِعَةُ مَا الْقارِعَةُ** ﴾[2] و الواقع أن التفخيم في الآية مبتغاه من تكرار اللفظ[3] .

– و أما الإيماء فكان ذلك كما في قوله تعالى: ﴿ **فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ** ﴾[4]

و من أنواعها أيضا : – التعريض و ما مليح التعريض قول أيمن بن حزيم الأسدي لبشر بن مروان يمدحه:

كأن التاج تاج بني هرقل جلوه لأعظم الأعياد عيدا

يصافح خد بترا حين يمسي إذ الظلماء باشرت الخدودا [5] .

[1]– ابن رشيق القيرواني ،العمدة في محاسن الشعر ونقده ،ج1 ،مكتبة الخانجي ، القاهرة ،(د ط) ،(د ت)، ص 498.

[2]– سورة القارعة ،آية (01)

[3]– سليمان هنداوي ،البلاغة القرآنية في الإشارة والحركة الجسمية، ص 14.

[4]– سورة طه ،آية (78)

[5]– ابن رشيق القيرواني ،العمدة في محاسن الشعر ونقده، ص501.

ـ و من أنواعها التلويح، وقول النابغة أجود ما قيل في الشعر في هذا النوع :

تقاعس حتى قلت ليس بمقتضى و ليس الذي يرعى النجوم بآيب

" يرعى النجوم المقصود هنا هو الصبح " [1]

ـ ونجد كذلك من أنواع الإشارات الكناية والتمثيل: وجاء في ذلك قول ابن مقبل حين كان يبكي أهل الجاهلية وهو مسلم:

وما لي لا أبكي الديار و أهلها وقد راءها أوادعك وخميرا

وجاء قطا الأحباب من كل جانب فوقع في أعطاننا ثم طيرا [2]

ـ ومن أنواع الإشارة أيضا الرمز:

و من مليح الرمز قول أبي نواس يصف كؤوس الخمر:

قراراتها كسرى وفي جنباتها مها تدريها بالقس الفوارس

و للخمر مازرت عليه جيوبها وللماء مادارات عليه القلاش

ثم قال إن أصل الرمز الكلام فلا يكاد يفهم، ثم استعمل حتى صار إشارة[3].

[1]- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر ونقده، ص 502.

[2]- المرجع نفسه، ص 502.

[3]- المرجع نفسه، 503.

– واللمحة أيضا نوع من الإشارات، وهذا يظهر في قول أبي النواس يصف فيها يوما مطيرا:

وشمسه حرة مخدرة ليس لها في سمائها نور .[1]

ومن أنواع الإشارات الأكثر خفاء اللغز: ويعرفه ابن رشيق بأن يكون للكلام ظاهر عجب لا ممكن، وباطن ممكن غير عجب كقول ذي الرقه يصف عين الإنسان:

وأصغر من قصب الوليد ترى بيوتا مبناة و أودية قفرا.[2]

– واللحن أيضا من الإشارات: وهو الكلام الذي يعرفه المخاطب بفحواه وإن غليه غير وجه. و هذا ما ذكر في قوله تعالى ﴿ **وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ** ﴾[3].

كما وجد ابن رشيق أن التعمية نوع من أنواع الإشارة .

" وكثير من هذه الأنواع كانت موجودة عند السابقين إلا أنها لم تذكر تحت باب واحد هو باب الإشارة كما ذكر ابن رشيق " [4].

فقد قام ابن رشيق بتوسيع الدراسة حول الإشارة وجعلها شاملة لكل تلك الأنواع.

[1]– ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر ونقده، ص 504.

[2]– المرجع نفسه، ص 505.

[3]– *سورة محمد الآية 30.*

[4]– سليمان هنداوي، البلاغة القرآنية في الإشارة و الحركة الجسمية، ص 14.

ج _ قدامة بن جعفر

يعد قدامة من الدارسين المهتمين للفظ و المعنى فنجد جل جهوده دارت حول هذا الموضوع فهو يرى أن إتلاف اللفظ من المعنى يندرج تحتها عدة أنواع أهمها الرمز ، الإرداف ، الإشارة و هذه الأخيرة تعتبر ذو أهمية عظمى فهي تساهم في إثراء البلاغة من خلال تجسيد الموضوع المطروح في شكل صور تمثيلية ، كما أنها بليغة في إعطاء الكلمة الواحدة معاني شتى حيث تريح المتكلم من عبئ إعادة الكلمة لعدم سماع المتلقي أو عدم فهم ما يقال هنا يبرز دورها في إيضاح المعنى و شدة وقوعه في نفس السامع لما لها من أثر في ترسيخ العبارة من خلال الإشارة للموضوع المتلقي ،فإذا صاحبة اللفظة الإشارة زاد هذا في البيان وجعله أكثر رفعة وسمو فهي توضح اللفظة و تزيد في بيان معناها ويقول قدامة بن جعفر في ذلك " وهو أن يكون اللفظ القليل مشتملا على معاني كثيرة بإيماء إليها أو سند تدل عليها "[1] ومثل ذلك ما يقوله احد الأعراب:

فتى صدمته كأس حتى كأنما به فالج في دائما فهو يرعش [2] .

ونلاحظ أن الأعرابي في هذا البيت يذكر الكأس وجعله في صرة توضيحية إنما هو إشارة إلى سكره ،فإن لفظة الكأس غنته عن قول جملة بكاملها فبمجرد قوله الكأس فهم المعنى المراد وهو السكر ،ففي أحيان كثيرة ترى لفظة واحدة لها معانٍ شتّى فإنما تبلغ المعنى المقصود في أحسن صورة ،كما يرى ابن جعفر أن الإشارة لا تقتصر دلالتها على معنى واحد بل قد يشرك اللفظ

[1]- قدامة بن جعفر، نقد الشعر ،تح :محمد عبد المنعم خفاجي ،دار الكتب العلمية ،(د ط) ،(د ت) ،لبنان، ص 154-155.

[2]- المرجع نفسه، ص 155.

عادة لكن المعنى مختلف فإن اللفظة تعمل عملها في الجملة ففي ذكرها لأول مرة تفيد معنى و بتكرارها تفيد الضد، وهذا جعله قدامة في باب إتلاف اللفظ مع المعنى وهذا التضاد الموجود لا يفهم إلا إذا ارتبط بجمله ،فهو هنا اعتمد على التمثيل لإظهار الإشارة إلى سكره وجعلها في صورة حسنة.

ومثل ذلك أيضا قول إمرؤ القيس :

فإن تهلك شنوءة أو تبدل فسيري إن في غسان خالا

لعزهم عززت وإن يذلوا فذلهم أنالك ما أنالا [1]

فنلاحظ أن ألفاظ هذا البيت الشعري بالرغم من قصرها إلا أنها قد أشير بها إلى معان طوال ، ونلحظ هذا في قوله (تهلك أو تبدل)، وكذلك قوله إن في (غسان خالا) .

[1] – قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ص 156.

2 _الإشارة عند الغرب:

أ _ فرديناند دي سوسير:

يعتبر العالم اللساني فرديناند دي سوسير مؤسس الاتجاه السيميولوجي في هذا العلم ،فقد لاقت آراء فرديناند دي سوسير حول موضوع الإشارة ذيوعا موسعا خاصة في الأوساط النقدية ،وهذا باعتباره المؤسس للاتجاه السيميولوجي .

فسوسير يرى أن بين الفكرة الذهنية والصورة الصوتية علاقة ورابط ،وهذا الرابط متمثل في الإشارة فيقول فيها "إن الإشارة تربط بين الفكرة والصورة الصوتية وليس بين الشيء والتسمية و الصورة الصوتية هي الأثر الذي تتركه في الحواس "[1] ،ونلحظ من هذا التعريف رؤية دي سوسير لموضوع الإشارة فهو يراها مقتصرة على ركنيها الدال والمدلول وأغفل عملية الجمع بينهما فهو قد عزلها عن موضوعها ألا وهو الجمع بين الدال والمدلول وهذا ما جعل العلاقة بينهما اعتباطية غير معللة ،وقد اعتمد سوسير في استنتاجه لهذا الرأي على ثنائية (الآنية والزمانية)، "فالآنية هي الاستقلال النسبي للغة داخل مجتمع واحد وضمن حقبة زمنية معينة "[2] ،فلو كانت اللغة تبريرية معللة لتعددت على حسب استخداماتها وهذا ما جعل الإشارة ذات طبيعة عتباطية فهذه الطبيعة مسؤولة عن حماية اللغة من أية تغيير وحتى إن ظهر تغيير فيكون تغيير كلامي لا لغوي .

تتصف اللغة بالثبوت والتغيير وبالرغم من ذلك فإن الفصل بينهما ضروريا في نطاق الدراسة اللغوية ،وهذا عائد إلى أن المفهوم الواحد يختلف مكانه حسب تناولنا له زمانيا أو تطوريا ،كما نجد أن التفريغ في الثنائيات التي تولدت عن النظرية السوسرية (كالدال والمدلول ، الآنية والزمانية،

[1] – عشتار داوود محمد، الإشارة الجمالية في المثل القرآني، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق (د.ط) 2005، ص 13.

[2] – المرجع نفسه، ص 14 .

اللغة والكلام) قد أتاح لسوسير فرصة تغطية كل هذه الأقطاب تغطية شاملة ،مادامت اللغة في نظره نظام من الإشارات .

ومن الملاحظ أن اللغة عند سوسير تكتسب منطقيا لا عن طريق العلاقة بين الدال والمدلول ولكن عن طريق العلاقة القائمة بين دال ودال آخر داخل نظام واحد أو بين مدلول ومدلول آخر "فالفكرة أو المادة الصوتية التي تحتوي عليها الإشارة ، أقل أهمية من الإشارات الأخرى المحيطة بهذه الإشارات والدليل على ذلك قيمة كل عنصر مجاور "[1] فهذه الآ إء التي جاء بها سوسير كانت المحاولات المؤسسة للمنهج البنيوي .

إن شكل اللغة لدى سوسير أسبق من فكرها ،وهنا تكمن أهمية العلاقة بوصفها تمييزا بين الأفكار المختلفة ،وقد ذهب سوسير إلى اقتصار اللغة على الفروق أي العناصر السلبية ،دون العناصر إيجابية ،ومن هنا نجد أنه ليس هناك إشارة تكون مستقلة بذاتها بل تكتسب خصائصها من خلال اقترانها مع نظام لغوي فحيثما كانت هناك علامة كان هناك نظام .

وفي الأخير إن اهتمام سوسير بالأنظمة العرفية للغة مع عدم اهتمامه بتشكيلاتها ،من هنا نعرف تحديد سوسير لهذا العلم حيث وصفه .ويمكننا أن نتصور علما موضوعه دراسة حياة الإشارات في المجتمع ،ومثل هذا العلم يكون جزءا من علم النفس الإجتماعي وهو بدوره جزء من علم النفس العام ،وسأطلق عليه علم الإشارات Semiology .... ويوضح علم الإشارات ماهية مقومات الإشارات ."[2]

[1] – عشتار داوود محمد، الإشارة الجمالية في المثل القرآني، ص 14.

2 – المرجع نفسه، ص 15.

ومن سمات الإشارة عند دي سوسير

_ مبدأ اعتباطية العلامة:

حيث يعتبر دي سوسير الدال هو اللب وهو الشيء الذي يحمل المعلومات أما المدلول فهو المعنى المقصود أو الفكرة المراد إيصالها ويرى بأن الدال و المدلول مفهومان متلازمات لا يمكن التفريق بينهما بحيث أن كل منهما مكمل للأخر.

_ مبدأ خطية الدال:

يعتبر الدال في نظر دي سوسير هو الصورة السمعية الموجودة في الذهن يمكن قياسها بواسطة منح الخطي تكون متسلسلة فيما بينها.

ب_ عند أرنيست كاسيرز:

لقد تطرق أرنيست كاسيرز في موضوع الإشارة التي تحدد الفرق القائم بين الإشارة والرمز.

إذ " تعتبر الإشارة جزءا من عالم الوجود المادي في حين يعتبر الرمز جزءا من عالم المعنى الإنساني"[1]، فهو يرى أن الإشارة مرتبطة ومتعلقة بالشيء المشار إليه على نحو ثابت. ويرى أيضا أن الإشارة الواحدة و الملموسة تشير بطبيعة الحال إلى شيء واحد ويكون معينا، وكما اعتبر مسبقا أن الرمز جزءا من عالم المعنى فهو يجد أن الرمز عامل للانطباق فهو على غرار الإشارة قد يوحي إلى أكثر من شيء واحد. وهو ليس ثابت بل هو متنقلا متحركا متنوعا.

نرى من خلال ما ذكره كاسيرز مدى التباين والاختلاف القائم بين طبيعة الرمز والإشارة " فالإشارة تنحصر في إطار محدود لا يتغير "[2] فالإشارة إذا كانت وحيدة في التعبير عن المعنى دون ارتباطها باللفظ فإنه يعبر بها عن الفهم دون ملاحظتها باعتبارها خالية من المعنى والآلية.

أما الرمز فإن أبرز خصائصه الآلية والتغير والتجدد و الشمول، فمدلولات الرمز تتعدد بتعدد السياقات التي ترد فيها ومنه ندرك أن المجال الرمزي أوسع في التعبير والإيحاء من مجال الإشارة.

كما أن الرمز يمتاز بصلاحية الاستعمال فسياقات الموقف والعوامل النفسية لها أثر بارز و دور هام في تحديد دلالاتها، بالإضافة إلى أنه يشمل كل أنواع المجاز، تقريبا سواء المرسل أو التشبيه أو الاستعارة أو الكناية " و أما الإشارة فليس فيها سوى دلالة واحدة لا تقبل التوزيع "[3] ولا يمكن أيضا أن يحدث في الإشارة اختلاف من فرد إلى آخر مادام المجتمع قد تواضع عليها.

---

[1]- كعوان محمد، الرمز والعلامة والإشارة، – المفاهيم والمجالات– ، المدرسة العليا للأساتذة، قسنطينة، (د . ن)، ص 10.

[2]- المرجع نفسه، ص 10.

[3]- المرجع نفسه، ص 11.

ج . عند بيرس:

يعد بيرس من أبرز العلماء الذي كرسوا معظم جهودهم في دراسة موضوع الإشارة ،و طرح أداء و أفكار جديدة تدور حول هذا الموضوع ،فقد عرف بيرس الإشارة بقوله"أقسام من التمثيلات العلامية التي تطغى مناطق من العيش و المحسوس و المتخيل " [1]،وهنا نجد أن بيرس قد جعل الإشارة قسم من أقسام العلامة.

كما قام بيرس بعد تحديد مفهوم الإشارة على النحو السابق إلى وضع ثالوث تواصل الإشارة متمثل في :

1) الماثول وهو الأداة التي تستعمل لتمثيل على شيء آخر.
2) الموضوع وهو الشيء الآخر الذي يمثله الماثول.
3) المؤول يوفر الظروف الخاصة للإحالة.

وبيرس يرى أن كل هذه الثلاثيات ليس سوى تقسيمات داخلية للإشارة فإن كل من الماثول و ضوع و المؤول تخرج من كونها تشكل علامات إذا كانت مستقلة عن بعضها وأما العلامة فهي نتيجة التحام هذه العلامات بعضها بعض.

[1] – عشتار داود محمد ،الإشارة الجمالية في المثل القرآني، ص 16.

لهذا فإن تواجد الممثل أو الماثول ليس تواجد نهائيا و هذا ما جعله يكون في نفس المستوى للإشارة في حد ذاتها عند بيرس فكلاهما "شيء ينوب بنسبة لشخص ما عن شيء معين بموجب علاقة ما" [1]، وهذا يجعلنا ندرك الماثول هو الفاعل الأول للإشارة وذلك قبل أن ترتبط بشخص أو شيء آخر.

ومنه نجد أن التعريف النهائي للماثول هو " الصورة الصوتية أو الصورة المرئية إذا كان الأمر يتعلق بكلمة معينة .....فهو عماد الدليل.....بغض النظر عن العلاقة مع الموضوع " [2].

أما من ناحية الموضوع فإنه و الإشارة مرتبطان ارتباطًا وثيقا ففهمها للإشارة متوقف على فهمها لموضوعها. "فربط الإشارة لموضوعها يبرز وجودها" [3] وللموضوع مسالك كثيرة تضفي في الأخير إلى موضوعات كثيرة، رغم ثبات الإشارة، ويعود هذا إلى أن تمثيل الإشارة وبحكم الممارسات الإنسانية عاجز على استيعاب كل ما يوفره الموضوع وهذا ما يسميه بيرس (بالقصور العلامة).

ومنه ندرك أن موضوع الإشارة "إنما هو حصيلة تداعيات نتاجها العملية " [4]، وهذا عائد إلى أننا عاجزون على معرفة ذات الشيء. فقط يمكننا معرفة العلامة التي هي دليل عليه ، فبريس جعل من كل شيء موضوع للإشارة حتى الذات الإنسانية .

[1] - عشتار داود محمد ،الإشارة الجمالية في المثل القرآني، ص 17.
[2]- المرجع نفسه، ص 18.
[3]– المرجع نفسه، ص 18.
[4]– المرجع نفسه، ص 19.

والإشارة لا تتحقق إلا إذا ارتبطت بإشارة أخرى وهذا ما جعل بينيفست يتساءل حول ما إذا كانت العلامات لا تؤدي بنا إلا إلى علامات أخرى، إذن فما هي إمكانية الخروج من دائرة العلامة المغلق ؟.

وكل ما طرح سابقا من شرح للماثول و الموضوع نستطيع أن نستنتج كيفية تحقيق الإشارة من نظر بيرس، فهو يرى أن موضوع الإشارة مرهون تواجده بتواجد آخر ألا وهو المؤول، لأن الموضوع مة الحال لا يمكنه أن يشكل قدر نهائيا لمتوالية بلاغية ولكن المؤول هو المسؤول عن تحديد هوية العلامة.إذن فالسؤال المطروح ما هو المؤول عند بيرس؟.

المؤول عند بيرس "هو عملية التوسط بين الممثل و الموضوع.....ويمثل المؤول البعد التداولي أو القانوني في العلامة "[1] فالمؤول هو مدلول خاص يكون للدليل أو الأثر، لذا وجب تعميم النتيجة التي يصل إليها المؤول.

وبما أنا تعرفنا مسبقا أن بيرس هو مؤسس الاتجاه الذرائعي، فهو يرى أن ما هو ناجح يتحقق في جميع الأزمنة والأمكنة بنظرة أكثر تعميما وشمولية. وهذا الجانب العملي لا يمكنه أن يتحقق إلا إذا قام المؤول بتوفير كل ما يحتاجه من إمكانات غير مقيدة بلحظة زمنية واحدة "، وبموجب ذلك تكتسب الحقيقة حتميتها وتوثيقها بعد تحققها "[2].

ومن هنا نجد أن بيرس قد رسم هذا الثالوث ليربط بين العلاقات المتواجدة داخل العلامات المشكلة للإشارة، فكل من الماثول والمؤول والموضوع عند ترابطهم يشكلون الجانب الإشاري الذي يحمله الشيء أو الشخص المعين.

[1]- عشتار داود محمد، الإشارة الجمالية في المثل القرآني، ص19.

[2]- المرجع نفسه، ص 19.

ثانيا:أهمية الإشارة

بالرغم من الأهمية البالغة لمصطلح علم الإشارة و مما لاحظنا سابقا أن العلماء والأدباء لم يقفوا على تحديد مفهوم موحد وشامل يلم بجميع جوانب مصطلح علم الإشارة، غير أنهم اتفقوا على أنها ضرورية في عملية التواصل القائمة بين الأفراد فهي تعبير عما يختلج الذات البشرية.

وقد رأى بعض العلماء العرب أن الإشارة لا تنطوي فقط على عملية التواصل بل لها أثر بارز من الناحية الجمالية في علم البلاغة، فهي اختصار يضفي على الكلام جمالية لغوية وتأكيد وتقوية للمعنى المراد إيصاله، و رغم الدراسات والجهود التي بذلها العلماء، في رصد هذا الموضوع غير أنه لا يزال يمتاز بالغموض والإلتباس وهذا عائد إلى اختلاف التيارات الفكرية ، "و خاصة الاتجاهات الحديثة في علم اللغة فهي تميل إلى اعتبار الإشارة مفهوم عام يخرج عن كونه مجرد إشارة لفظية أو معنوية "[1].

" فإذا كان التعريف الشهور للإنسان أنه حيوان ناطق فإننا يمكن أن نعرفه أيضا بأنه كائن مشير لأنه كما رأينا يعتمد منذ ولادته إلى الإشارات الفطرية التي يكتسبها رويدا رويدا من أبويه لتعبير عما يريد " [2].

يعد الكلام النواة الأهم في عملية التعبير عما يختلج النفس البشرية كما أنه أداة للتواصل بين الشعوب والمجتمعات، فالوظيفة الأساسية للغة هي الوظيفة التواصلية وهذا ما ذكره مارتنيه بقوله إحدى وظائف اللغة ،الاتصال وهي الوسيلة التي تسمح لمستمعيها الدخول في علاقات مع بعضهم البعض ،وهي التي تضمن التفاهم المتبادل بينهم.

[1]– عشتار داوود محمد، الإشارة الجمالية في المثل القرآني، ص 13.

[2]– كريم زكي حسام الدين الإشارة الجسمية، دراسة لغوية لظاهرة استعمال أعضاء الجسم للتواصل، ط 2 ، (د.ت)، ص209.

وهذا ما أكده الجاحظ بقوله " فالصوت هو آلة للفظ وهو جوهر الذي يقوم به التقطيع وبه يوجد التأليف ولذا تكون حركات اللسان لفظا ولا كلاما موزونا ولا منثورا إلا بظهور الصوت "[1].

كما أن الكلام في أدائه تصحبه عدة عوامل منها الإشارة، فهذه الأخيرة تعتبر من أبلغ وسائل التواصل والتعبير عن مكنونات النفس البشرية والفرد قادر على إيصال المعلومة معتمدا على الإشارة بمفردها دون اللجوء إلى الكلام فهي لوحدها كافية لإيصال المعنى من غير تكلف "والإشارة وحدها قد تغني عن اللفظ في الدلالة عن المعنى"[2] .

وقد اعتمد بعض الدارسين للسلوك الإنساني أن الإنسان اعتمد على الإشارة قبل الكلام في عملية التواصل والتخاطب أي أن الإشارة كفيلة لتكون وسيلة اتصال بين المخاطب والمتلقي .

كما يذكر ول ديورانت " أن الإشارات كانت لها الأهمية الأولى وللكلام المنزلة الثانية في تبادل الفكر في العصور الأولى وأننا نلاحظ ذلك عندما يخفق الكلام في الأداء، وتحل الإشارات من جديد مكان ـارة لدى بعض المجتمعات التي تستعمل لهجات مختلفة "[3] فهي تؤدي ما يعجز عنه اللسان البشري كما قال بعضهم "رب إشارة ابلغ من عبارة ".

[1]– الجاحظ، البيان والتبيين، ص 79.

[2]– سليمان هنداوي، البلاغة القرآنية في الإشارة والحركة الجسمية، مطبعة الأمل، ط 1، 1995، ص 7 و 8.

[3]– كريم زكي حسام الدين، الإشارات الجسمية دراسة لغوية لظاهرة استعمال أعضاء الجسم في التواصل، ص 209 و210.

كما أن الإنسان يستعمل جميع أعضائه لتوصيل فكرة ما، أو لكي يتعايش مع بقية أفراد مجتمعه. " الإنسان يستخدم أعضاء جسمه بل جسمه كما يتكلم بلسانه.وتحمل حركاته وإشاراته دلالات مفهومة مثل كلمات اللغة تماما "[1]. وهنا تبرز الأهمية الكبرى التي تحملها الإشارة فمنها ما يكون في الإيجاز ومنها ما يكون في التوضيح وغيرها.

بم أننا لمحنا الدور الذي تشغله الإشارة في إيصال المعنى وكيف أنها قادرة على إيصال المعنى حتى عند استقلاليتها عن اللفظ ،كما أننا نراها تزيد في الدقة والوضوح وهذا نلحظه أثناء ارتباطها باللفظ فإن اقترنت الإشارة باللفظ نلاحظ زيادة في البيان وتأكيد للدلالة في نفس السامع والرائي إذ هي ترجمة له. فإذا وافقت الإشارة اللفظ زاد ذلك وضوحا للمعنى و أبانه وساعد على تأكيد دلالته .

وهذا ما أكده أبو إسحاق إبراهيم الشيرازي حيث جعل الإشارة من وسائل البيان السبع قائلا "ويقع البيان بالقول ومفهوم القول و الفعل و الإقرار و الإشارة "[2] وهو هنا قد أظهر الأماكن التي نجد فيها البيان وجعل الإشارة واحدة منها، كما يرى بلومفيد ". بأن الإشارات الجسمية gestures تصاحب كلامنا كله "[3]. فقد رأى أيضا الأنثروبولوجي الأمريكي " بأن الأصوات أتت لكي تعين الإشارات والإيماءات و الحركات ثم أصبحت الأصوات لها السيادة والقيادة وباتت بعدها أو جزء منها ".[4]

[1]– كريم زكي حسام الدين، الإشارات الجسمية دراسة لغوية لظاهرة استعمال أعضاء الجسم في التواصل، ص 44.

[2]– كريم زكي حسام الدين، الإشارات الجسمية دراسة لغوية لظاهرة استعمال أعضاء الجسم في التواصل، ص 67.

[3]– المرجع نفسه، ص 53.

[4]– المرجع نفسه، ص 209.

فبواسطة الإشارة يفهم الكلام المنطوق وفي بعض الأحيان حتى و إن لم تسغ لهذا الكلام، فيمكننا فقط بمجرد رؤية إشارات اليد وغيرها يمكننا أن نفهم ما لم نسمعه ". إننا نلجأ إلى الإشارات عندما نعجز عن الإفصاح عما نريد، ويمكن أن نتعرف من خلال الإشارات الجسمية الإرادية و اللاإرادية على مشاعر و أفكار الفرد" [1].

فالدور الذي تلعبه الإشارة هنا يكمن في التلويح والتفريج عما يختلج النفوس فهي بصدد تفريغ المكبوتات المتواجدة داخل المتكلم بمعنى التعبير عن الأنا " فتتمثل أهمية لغة الإشارات الجسمية في نقل الأفكار والمشاعر والآراء والعواطف "[2].

" فهي تعبر عن انفعالات موجودة داخل المتكلم "[3]. كما تمكننا الإشارات من فهم وادراك الحوار الذي يدور بين شخصين أو أكثر تفصل بيننا وبينهم مسافة إذا تتبعنا الإشارات والحركات التي تنتج عنهم وهذا ما ذكره الجاحظ بقوله" مبلغ الإشارة أبلغ من مبلغ الصوت " [4]. فهو يؤكد ها هنا أن الشيء الملاحظ و الملموس أقوى من الشيء المحسوس (السماع).

وهذا يؤكد أن الإنسان يستطيع الاستغناء عن اللغة لأن الإشارة باستطاعتها ودون مساندة اللغة من تأدية عملية الاتصال "إن الإشارات عبارة عن لغة يمكن أن تعبر عن ما في الضمير إذا انتفت الأصوات "[5].

[1]- كريم زكي حسام الدين، الإشارات الجسمية دراسة لغوية لظاهرة استعمال أعضاء الجسم في التواصل، ص 54.

[2]- المرجع نفسه، ص 52.

[3]- مروة إبراهيم شعبان قوته، الأحاديث القدسية، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية غزة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، 2007، ص 21 .

[4]- الجاحظ، البيان والتبيين، ص 509.

[5]- نوار عبيدي، الدليل اللغوي وعلاقة اللفظ بالمعنى عند فخر الدين الرازي، مجلة كلية الآداب للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 7، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص08 .

وأفضل مثال يلم بجميع ما قلناه عن الإشارة بلاغة وفصاحة الرسول- صلى الله عليه وسلم – فكما هو معروف لا يوجد مخلوق أبلغ ولا أفصح منه، فلم يسبقه عالم في وعيه وفهمه للأمور فقد كان يستعمل الإشارة في كلامه، فهي تعتبر ركيزة أساسية " تعتبر مقوم من مقومات علم المعاني"[1].

لإشارة في طياتها تحمل العديد من المعاني فربما يكون الإنسان عاجز عن إيصال المعنى فتقوم الإشارة بتبيان هذا المعنى بصورة موجزة. كما قال الجاحظ " والإشارة و اللفظ شريكان ونعم العون هي له ونعم الترجمان "[2].

كما أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – لم يستغن عن اللفظ (الكلام) في عملية التواصل بينه وبين الصحابة وباقية الناس كذلك لم يستغني عن الإشارة في حديثه. فمرة تكون لتؤكد معنى أو فكرة أو توضح رؤية أو لتنبه السامع أو للفت الانتباه. فلغة الإشارات تتمثل أهميتها عند مصاحبتها للألفاظ المنطوقة فهي تقوم على بتأكيد دلالات هذه الألفاظ من ناحية، و إكمال النقص الذي يعتريها من ناحية ثانية.

1- مروة إبراهيم شعبان قوته، الأحاديث القدسية، ص21 .

2- الجاحظ ،البيان والتبيين ، ج 1، تح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل ،بيروت، (د ط)، (د س)، ص 78 .

وتعتبر الإشارة المقوم الأهم في خطابه. فقد كان إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته و أشتد غضبه و إن لحركاته وإشاراته اثر كبير في جودة الأداء. والجاحظ يرى بأن الإشارة قسيمة اللفظ تارة وتارة أخرى تتقدم عليه . كما قال " و ما أكثر أن تنوب عليه " بحيث يعدها بعض العلماء بأن لها مقام رفيع لا يقل عن مقام اللفظ وهم لا ستغنون عن الإشارة الحسية فيؤخذ بها في الأحكام الفقهية مثلا .

فلا تقتصر أهميتها في هذه الأمور فحسب بل تتعداها لترتقي وتصبح لغة عالمية فيتعامل بها الكثير من الأشخاص ، وقد استعملها بشكل كبير الصم بواسطتها يستطيع الفرد التواصل مع أفراد مجتمعه . كما أن لغة الإشارات وجدت لتحل مكان اللغات . ربما لأغراض إجتماعية أو ثقافية أو غيرها. فالإشارة هي عنصر مهم لإدراك عملية التواصل بل كما جعلها علامة من علامات البلاغة بقوله " البلاغة في وضوح الدلالة وصواب الإشارة "[1].

ومما سبق نستطيع الاستنتاج أن اللغة ليست الوسيلة الوحيدة المعتمدة في التواصل بل هناك وسائل أخرى اربها في الأهمية بل قد توافقها أهمية في بعض الأحيان وهذا ينطبق على الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة كالصم والبكم فالإشارة هنا هي وسيلتهم في التواصل معا أو مع أشخاص آخرين فهذه الحركات الجسمية تجعلهم قادرين علي التأقلم و الاندماج في المجتمع .

كما أن للإشارة القدرة على إيصال المعلومات عند بعد المسافة أو عند عجز اللفظ عن إيصال المعنى المراد، فإن الإشارة ليست سوى تجسيد حركي لمعلومات معينة تستطيع العين بما أنها أسرع الحواس إدراكها في وقت زمني محدد.

[1]- الجاحظ، البيان والتبيين، ص75 .

ولا نستطيع حصر أهمية الإشارة فيما قلناه مسبقا، بل تكمن أهميتها الكبرى عند اقترانها أو مصاحباتها للفظ، فهي في هذه الحالة تزيد من رفعة الحديث وسموّه وتعطي للكلام بلاغة عجيبة، فهي تزيد في التوكيد والدقة وقوة الإيضاح فوظيفتها التصويرية تجعل الكلام المقال كاللوحة التعبيرية يستطيع المرء إدراك مفهومها حتى وإن استعصى ذلك عليه عن طريق اللفظ فهي تعتمد على الرؤية التي تسهل من عملية استيعاب المفاهيم المختلفة.

كما أن مرافقتها للفظ تجعل من الخطيب أو المتكلم في أوج بلاغته فهي وسيلة للفت الانتباه والتركيز حول الموضوع المطروح خاصة إذا كان هذا الكلام ذو أهمية بالغة، فإن الاستعانة بالإشارة ستجعل من إيصال المعلومة أكثر سهولة و أيسر على المتكلم و المستمع في نفس الوقت فالشيء الملموس يكون مثير للاهتمام بقدر أكبر من الكلمات والمفردات المتداولة على نمط مستمر و متواصل و مكرر دائما، فهو يبعث الملل واللامبالات في نفوس المستمعين، ولكن وجود الإشارة يزيدهم تشويقا وحبا للمعرفة، لأنها ستخرجهم من النمطية المتداولة والثبات الدائم إلى روح التغيير والتجديد، ومن هنا نستطيع أن نجمع أهمية الإشارة في نقاط أبرزها:

- تجسيد الكلام في صورة حسية ملموسة تجعلها أسرع في الإدراك.
- تزيد في بلاغة الكلام خاصة إذا اقترنت باللفظ فهما يكملان بعضهما بعض.
- إيصال معلومات معينة قد يعجز اللفظ عن إيصاله.
- قدرتها على إخراج الموضوع من المداومة و الثبات إلى التغيير و التجديد.
- تجعل من المستمع أكثر تشويقا و إثارة لمعرفة ما سيقال لاحقا.

– الرؤية أسرع في الإدراك لأن العين أسرع الحواس.

– ساعد ذوي الاحتياجات الخاصة على التواصل والتعامل في المجتمع.

– من أبلغ الوسائل في التعبير لأنها تعبر على المعنى المراد عن طريق مشهد تمثيلي يكون وقعه أشد على الحضور.

الفصل الثاني

دلالات الحركة والإشارة في الحديث النبوي الشريف

توطئة

1 – الإشارة باليد إلى العين.

2 – الإشارة بتشبيك الأصابع.

3 – الإشارة بالسبابة والوسطى.

4 – الإشارة بتغيير الجلسة.

5 – الإشارة باليد إلى اللسان.

6 – الإشارة بقبض اليد وبسطها.

توطئة:

البلاغة النبوية وأهم ما يقال فيها أن الرسول – صلى الله عليه وسلم –كان أفصح العرب و أبعدهم عن التكلف، و أجودهم في الأسلوب، وهذا ما قال فيه الجاحظ " لم تسقط له كلمة، ولا زلت به قدم ولا بارت له حجة، ولم يقم له خصم، ولا أفحمه خطيب، بل ينبذ الخطب الطوال والكلم القصار .....و لا يحتج إلا بالصدق ولا يطلب الفلج إلا بالحق ولا يستعين بالخلاعة ولم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعا ولا أقصد لفظا ولا أعدل وزنا، ولا أكمل مذهبا ولا أكرم مطلبا، ولا أحسن موقعا ولا أسهل مخرجا ولا أفصحى معنى و أبين في فحوى من كلامه، ــ صلى الله عليه وسلم ــ .

فالرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ لا يتكلف في القول، و لا يقصد إلى تربيته فهو مسدد اللفظ محكم الوضع، جزل التركيب متناسب الأجزاء في تأليف الكلمات. وكان أيضا متمكنا في المعنى بديع في الإشارة و البيان وهذه الفصاحة كان لها عدة أسباب أبرزها البيئة التي نشأ فيها، فالرسول صلى الله عليه وسلم من قريش فهي تمتلك أفصح اللهجات قاطبة فمخالطته للقريشيين و الأنصار قد زادت من خبرته وفطرته الصافية.

ـــــــــــ ولم تقتصر بلاغته صلى الله عليه وسلم على قوة المعنى وجودة الأسلوب بل تعداها إلى ما يحمله أدائه عند إلقائه للخطب و الأحاديث فكان يعطي الكلام حقه و يستخدم الإشارة ليلفت الانتباه فقد ، قال جابر أن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته و أشتد غضبه كأنه منذر جيش، فترى في بلاغته صلى الله عليه وسلم نسقا لم تره قط عند أي بليغ من البلغاء فهو قد امتاز بالفطرة القوية والذكاء و الإلهام وحكمة النبوة، فما عرفنا بليغا قط سلمت له جبهات الصنعة في كلامه على أتمها، بحيث لم يزغ عن قصد الطريقة .....و أنما هو جهد الممرن في هذه الفئة" فهو يجمع الخالص من اللغة والبيان و الحكمة. وقد كان صلى الله عليه وسلم يطيل في سكون ولا يتكلم إلا بالمفيد و كان إذا تكلم يتمهل و يشرح ويفصل من أجل الإجابة والتوضيح وكل هذا كان توفيقا من الله سبحانه وتعالى.

ومهما إسترسلنا في الحديث على البلاغة النبوية فإننا لن نستطيع حصر ميزاته أو الإلمام بالقدرات البلاغية التي يمتلكها الرسول صلى الله عليه وسلم، فو أفصح العرب و الأقدر على إيصال المعنى بكل سلاسة ودقة و وضوح.

1_ الإشارة باليد إلى العين :

نص الحديث:

حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا جويرية عن نافع « **عن عبد الله قال :ذكر الدجال عند النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال :إن الله لا يخفى عليكم ،إن الله ليس بأعور _ و أشار بيده إلى عينه _ وإن المسيح الدجال أعور عين اليمنى ،كأن عينه عنبة طافية** »[1].

التحليل:

نرى في هذا الحديث أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ينذر قومه من فتنة المسيح الدجال، فكل الأنبياء الذين بعثوا قبله قد حذروا من فتنة المسيح الدجال ،كما في قوله – صلى الله عليه وسلم- (**ما بعث الله من نبي إلا أنذر قومه الأعور الكذاب**)[2] ،كما ذكر النبي – صلى الله عليه وسلم – ة العور التي يمتاز بها المسيح الدجال، وقد أشار بيده إلى عينه ليزيد من انتباه و تركيز الحضور، قال الراغب: " العين الجارحة ،ويقال للحافظ للشيء المراعي له "[3]، ومن هذا قوله سبحانه وتعالى ﴿ **تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا** ﴾[4] أي بحفظي، ولفظة العين هنا قد يستعار بها لعدة معاني أخرى ، وهناك من رأى أن الإشارة إلى العين لم تكن سوى لدحض أو نفي صفة النقص ،فإشارته هنا لعينه تكن إلا لكونها عين مثل بقية الأعين .وهناك من قال إن لفظة العين هنا ليس المقصود منها صفة الذات و إنما المراد بها الرؤية، فالمراد هنا ليست العين كحاسة وإنما عملية الرؤية .

[1]- محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري ،دار إبن كثير، ط1 ،2002، دمشق ،بيروت ،ص 1828.

[2]- أبو حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري بيت الأفكار الدولية ،(د ط) ،عمان ،2000، ص3185.

[3]- أبو حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ص3185.

[4]- سورة القمر، الآية 14.

ونرى هذا في قوله تعالى : ﴿ **وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا**﴾ [1]، بمعنى أنك بمرأى منا والعين هنا المقصود منها الرؤية ،ولكن البهيقي مال إلى ترجيح الرأي الأول ،والذي يرى أن العين صفة ذات كما تقدم في الوجه لأنه رأي السلف ،فقد رأى أهل الكلام أن العين كناية على صفة البصر، و"قال بن المنير وجه الاستدلال على إثبات العين لله من حديث الدجال ، من قوله – صلى الله عليه وسلم – (**إن الله ليس بأعور**) من جهة أن العوّر عرفا عدم العين وضد العوّر ثبوت العين ،فلما نزعت هذه النقيصة لزم ثبوت الكمال بضدها وهو وجود العين ،وهو على سبيل التمثيل والتقريب للفهم لا على معنى إثبات الجارحة "[2].

ونلاحظ أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قد ختم حديثه بالتشبيه وهذا في قوله إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى (**كأن عينه عنبة طافية**) فالتشبيه أبلغ وأجدر في الزجر والتنبيه [3]، والتشبيه أول طريقه تدل عليه الطبيعة لبيان المعنى. والهدف من تشبيه الرسول – صلى الله عليه وسلم – لعين المسيح الدجال (**كأن عينه عنبة طافية**) إنما لبيان حاله ،فالتشبيه هنا إنما لإظهار صفة المشبه،فهو هنا يفيد الوصف ،والتشبيه هنا كان له الأثر البارز في إيضاح المعنى وتجليه وإبرازه في صورة حسية ملموسة وذلك لإخراج الخفي إلى الجلي وإدانة البعيد من القريب ،يزيد المعاني رفعة ووضوحا ويكسبها توكيدًا وفضلاً ويكسوها شرفاً ونبلاً.

[1]– سورة الطور، الآية 48.

[2] أبو حجر العسقلاني، فتح الباري يشرح صحيح البخاري، ص 3185.

[3] عبد الرحمان القزويني الخطيب، التلخيص في علوم البلاغة، دار الفكر العربي، ط 1 ،1904، ص36.

والرسول –صلى الله عليه وسلم –لم يكتف فقط بمجرد بيان العور في عين المسيح الدجال، بل فصل في ذلك وبين في أي عينه العور ،وهذا في قوله – صلى الله عليه وسلم– إنما كان يقصد بها عين المسيح الدجال، فإن مجرد وجود العوّر هو صفة نقص، والمقصود هنا أن عين الدجال "كانت صحيحة مثل هذه ثم طرأ عليها العور لزيادة كذبه في دعوى الإلهية، وهو أنه كان صحيح العين مثل هذه فطرأ عليها النقص ولم يستطع دفع ذلك عن نفسه" [1].

[1]- أبو حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ص 3186 .

2 _ الإشارة بتشبيك الأصابع :

نص الحديث 1:

– حدثنا محمد بن المثنى أخبرنا إسحاق بن يوسف أخبرنا الفضيل بن غزوان عن عكرمة عن بن عباس – رضي الله عنهما – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : «**لا يزني العبد حين يزني وهو مؤمن ،ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن ،ولا يشرب حين يشرب وهو مؤمن ، ولا يقتل وهو مؤمن ،قال عكرمة: قلت لابن عباس كيف ينزع الإيمان منه؟ قال هكذا. وشبّك بين أصابعه ثم أخرجها .فإن تاب عاد إليه هكذا .وشبّك بين أصابعه** »[1]

التحليل:

تطرق الرسول – صلى الله عليه وسلم – في هذا الحديث إلى ذكر الحدود وخصّ بالذكر كلا من الزنا والسرقة والشرب، وقد حذر من أن يقوم المؤمن بهذه المعاصي فهو هنا قد ورد بصيغة النفي وفي الحديث قوله – صلى الله عليه وسلم – (**لا يزني الزاني**) و"في شرح حديث أبي هريرة في أول الحدود وقول ابن جرير أن بعضهم رواه بصيغة النهي (**لا يزنين مؤمن**) وأن بعضهم حل هل المستدل "[2]، ونفهم من هذا أنه وجب على من يؤمن بالله ورسوله طاعتهما في تجنب هذه المعاصي والابتعاد عنها.

[1]– محمد بن إسماعيل البخاري ،صحيح البخاري، ص 1684 .

[2]– أبو حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح البخاري ، ص 115 .

وفي حديث آخر جعل النبي – صلى الله عليه وسلم- الزنا من أعظم الذنوب وهذا في قوله – صلى الله عليه وسلم – عندما سئل أي الذنوب أعظم قال : (أن **تجعل لله ندا** ... ،**وأن تقتل...، ثم أي .قال : أن تزاني حليلة جارك**)[1]، ونجد هذا في قوله سبحانه وتعالى ﴿ **وَلاَ تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً** ﴾ ،[2] وكذا في حد السرقة فقد أكّد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على معاقبة السارق في قوله : (**والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما**)، وهذا إنما هو دليل على خطورة السرقة وحث الرسول – صلى الله عليه وسلم – على معاقبتهم إنما لأجل تركها ففي ها صلاح المجتمعات، وشرب الخمر أيضا وقد يكون الأخطر فهو يذهب العقل ويشلّ تفكير الشخص فيما هو صح وما هو خطأ، فتجده يرتكب المعاصي، لذلك نهى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن شربه .

وفي قوله (**وشبك بين أصابعه**)، وقد روى عن أبي جعفر بن الياقوت قال في هذا :خرج من الإيمان إلى الإسلام يعني أنه جعل الإيمان أخص من الإسلام، فإذا خرج الشخص من الإيمان بقي في الإسلام وهذا يوافق قول الجمهور أن المراد بالإيمان هنا كماله لا أصله والله أعلم "[3] فهنا نعلم أن المقصود بتشبيك الأصابع ومن ثم إخراجها إنما هو شرح توضيحي لكيفية خروج الإيمان من الإنسان عند ارتكابه لإحدى تلك المعاصي، فالإشارة بتشبيك الأصابع هنا يكون صداها أشد وقعا في نفس الحاضرين. ثم قال (**وإن تاب عاد إليه هكذا**) وعاد إلى تشبيك أصابعه،والمراد هنا أنه إذا تاب توبة نصوحة إلى الله فإن الإيمان يعود إليه.

[1]- أبو حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ص 114 .

[2]– سورة الإسراء، الآية 32 .

[3]- أبو حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ص 115 .

فعملية تشبيك الأصابع إنما هي إشارة لتجسيد طريقة إخراج الإيمان وجعلها في صورة حسية ملموسة لكي تسهل على المستمع أو الناطق إدراك هذه العملية، فاقتران اللفظ والإشارة هنا يساهم في الوصول إل المعنى بارتياحية، وقد قال الجاحظ في ارتباط اللفظ بالمعنى " فاللفظ والإشارة شريكان ونعم العون هي له ونعم الترجمان هي عنه " [1] ، ومنه نجد أن الإشارة قد ساعدت على إدراك العقوبة التي تواجه الشخص عند ارتكابه أحد هذه المعاصي .

[1]- الجاحظ ، البيان والتبيين ،ص 78 .

نص الحديث 2:

حدثنا محمد بن يوسف : حدثنا سفيان عن أبي بريد بن أبي بردة قال: أخبرني جدي أبو بردة عن أبيه أبي موسى، عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: – « **المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا** » **وشبك بين أصابعه**[1].

التحليل:

في هذا الحديث يتكلم الرسول – صلى الله عليه وسلم – عن الكيفية التي يجب أن تكون عليها العلاقة بين المؤمنين، وهذا جلي في قوله (**المؤمن للمؤمن**) فهو هنا كأنه يجعل بينهما علاقة ترابط و أما في قول (باب تعاون المؤمنين) المقصود بأمور التعاون هنا أنها مطلق، سواء أكانت في أمور الآخرة كتعليمه وتثقيفه في أمر دينه أو كانت أمورا دنيوية مباحة كمساعدته في قضاء حوائجه وحل مشاكله وغيرها ونستطيع الفهم من سياق الكلام أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – هنا يقم بالحث على التعاون و أخوة المؤمن و نصرته لما فيه من فوائد، فهي تجعل القلوب صافية وتزرع المحبة والتفاهم بينهم، فيمكنهم هذا من بناء مجتمعات متماسكة ونجد هذا في حديث آخر للرسول – صلى الله عليه وسلم – يقول (**والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه**).

ولقد اعتمد الرسول – صلى الله عليه وسلم – على التشبيه في هذا الحديث ليجعله أكثر وضوحا وبيانا للسامعين وهذا في قوله – صلى الله عليه وسلم – (**المؤمن للمؤمن كالبنيان**) فقد شبه العلاقة بين المؤمن و أخيه المؤمن بالبنيان، فالبناء لا يتم و لا تحصل فائدته ولا يتحقق الغرض منه إلا بأن يكون بعضه يمسك بعضا بحيث يشد بعضه بعضا ويقويه وإلا تنحل أجزاؤه وينفرط نظامه ويختل بنيانه،فهذا التماسك يجعله أصلب وأقوى وأشد في مواجهة تغيرات الجو.

[1] محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ص 1511 .

و لذلك نجد الذين يبنون يخالفون فيما يضعونه من اللبن ونحوه، بحث يكون ذلك أدعى إلى قوته، حتى أنهم ضعوا الرصاص بين الأحجار لتقويته، وهذا في قوله تبارك و تعالى ﴿ **كأنهم بنيان مرصوص** ﴾[1]، وهناك من أهل العلم من فسّر (مرصوص) بأنهم يرصون بعضهم بعضا، والتشبيه هنا جاء لإظهار الكلام في صورة جلية واضحة الهدف منها ترسيخ الفكرة في نفوس السامعين، فهناك فرق بين تعاون المؤمنين بعضهم بعضا وبين تشبيههم بالبنيان فهذه الأخيرة أعمق و أثقل في الدلالة لما تحمله من تصورات ومفاهيم ذهنية تجعل الحضور يشكلون خلفية حول هذا الموضوع، أما قوله – صلى الله عليه وسلم – (**يشد بعضه بعضا**) " ببان لوجه الشبه و قال الكرماني نصب بعض ينزع الخافض، وقال غيره بل هو مفعول يشد "[2] .

و قد ختم الرسول – صلى الله عليه وسلم – قوله بمشهد تصويري يجسد من خلاله كل ما قال، وذلك عندما شبك بين أصابعه فهذا التشبيك إنما المقصود منه التماسك و الترابط الذي يفترض أن يكون متواجدا عند المؤمنين، فهذا المشهد فيه تصوير وتوضيح لهذا المعنى بصورة حسية ظاهرة يدركها كل أحد فهي تقر المعني المعقول بالصورة المحسوسة. لذا وجب على كل شخص أن يتساءل داخل نفسه هل هو كالبنيان لإخوانه يشد بعضه بعضا أو لا ؟، وبما أن هذه الإشارة قد جاءت مصاحبة للفظ فهي قد أكدت ما طرح سابقا كما أنها جعلت معنى الحديث أكثر جلاء و رفعة.

[1]– سورة الصف، الآية 04 .

[2]– أبو حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ص 2651 .

3 – الإشارة بالسبابة و الوسطى:

نص الحديث 1:

حدثنا عمر بن زرارة أخبرنا عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن سهل قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم « **أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا و أشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئا** » [1].

التحليل:

في الحديث التالي أشار النبي– صلى الله عليه وسلم – إلى فضل رعاية اليتيم وكفالته وهذا يظهر جليا في قوله " **أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا** " فهو هنا يظهر منزلة كافل اليتيم في الجنة وكافل اليتيم بمعنى القيم بمصالحه و أموره، " وزارة مالك من مرسل صفوان بن سليم كافل اليتيم له أو لغيره "[2]، ومعنى قوله له بأن يكون جدا أو أخا أو نحو ذلك من الأقارب ويكون قد مات أبوه فتولت رعايته أمه و العكس أن تتوفى أمه فيقوم على رعايته الوالد " وأخرج البزار من حديث أبي هريرة موصولا من كفل يتيما ذا قرابة أولا قرابة له "[3] وقام بالإشارة بالسبابة والوسطى وفي رواية الكشميني (سباحة) والسباحة هي الإصبع التي تلي الإبهام سميت بذلك لأنها يسبح بها في الصلاة فيشار بها في التشهد لذلك، وسميت كذلك بالسبابة لأن أثناء التشهد يسب الشيطان حينها فهذه الإشارة لم توضّع فقط المراد الذي كان يقصده الرسول – صلى الله عليه وسلم – بل جعلت من الجميع من كان عنده يمعن النظر في هذين الاصبعين ويفكر فيما يحملان من معان كالالتحاق ودوام الصحبة ووحدة الدرجة وشمول النعيم وحسن الجوار و ..... غيرها.

[1]– محمد بن إسماعيل البخاري ،صحيح البخاري ص 1507 .

[2]– أبو حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ص 451 .

[3]– أبو حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ص541 .

وهذا يوضح أن كل من يسمع هذا الحديث أو ينظر إلى إشارة الرسول – صلى الله عليه وسلم – يدرك المنزلة الرفيعة التي يحضى بها من رعايته لليتيم فيهدف إلى العمل بهذا الحديث بعينه أن يكون رفيقا الرسول – صلى الله عليه وسلم – في الجنة وهذه أفضل منزلة قد يحضى بها أي شخص ونجد في حديث آخر (**وفرج بينهما**) أي بين السبابة والوسطى وهنا يظهر أن الفرق بين منزلة النبي في الجنة ومنزلة كافل اليتيم متفاوته كالتفاوت بين السبابة والوسطى وقد يكون المراد من هذا التشبيه قرب المنزلة بينهما حالة دخول الجنة.

والإشارة أيضا قامت بدور المشبه به لأنها أكمل في البيان من المشبه " والتشبيه يقصد به البيان والإيضاح وتقريب الشيء إلى الفهم"[1] فالجمال في هذا التشبيه نابع من بلاغة النبي ولو أردنا أن ندلل باللفظ عن هذه الصورة بقولنا رسول الله وكافل اليتيم متجاوران في الجنة فالإشارة هنا قد زادت من عمق التشبيه ووضعت له كثيرا من الأضواء البيانية وفتحت له الباب ليجمع كل معاني الود والألفة والاقتران و غيرها، فالغاية من كل هذا حث المؤمنين على كفالة الأيتام والإحسان إليهم، "ولعل الحكمة في كون كافل اليتيم يشبه في دخول الجنة أو شبهت منزلته في الجنة بالقرب من النبي أو منزلة النبي لكون النبي شأنه أن يبعث إلى قوم لا يعقلون أمر دينهم فيكون كافلا لهم ومعلما ومرشدا، وكذلك كافل اليتيم يقوم بكفالة من لا يعقل أمر دينه بل و لا دنياه، ويرشدهم ويعلمهم ويحسن أدبهم "[2].

[1]– أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص 246 .

[2]– أبو حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ص 451 .

وفي السياق نفسه نجد حديثا آخر للرسول – صلى الله عليه وسلم – وهو قوله « **من عال جاريتين حتى يبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين** »[1].

في الحديث السابق تحدث عن اليتيم أما في هذا الحديث فقد أخص بالذكر الجارية. والمقصود في الحديث هو القيام على الجاريتين بالمؤونة والتربية والإحسان إليهما وتعليمهما الأدب والأخلاق والمقصود بالجاريتين هما البنتان . فإن الحركة التي قام بها رسول اله – صلى الله عليه وسلم – وإشارته بإصبعيه السبابة والوسطى، كانت أبلغ في إيصال المعنى المراد إلى الحاضرين من مجرد القول وأوضح، فالمقصود هنا أن من عال بنتين حتى تبلغا يكون قريبا من النبي – صلى الله عليه وسلم – يوم القيامة. واعتماده على الإشارة هنا إنما لإثارة انتباههم في أمر غاية في الأهمية و تشويقهم إلى الموضوع، فحاسة البصر أسرع حواس الإنسان الأخرى، لذا فهي تستوعب الموضوع بشكل أسرع، لذلك ليس هناك أقوى من الإشارة في إبراز المعاني في صورة محسوسة تقدر العين أن تراها. و تدفع بالمشاهد و المستمع إلى العمل بهذا الحديث رغبة منه في القرب من رسول – صلى الله عليه وسلم – في الجنة.

فهذا الحديث يحث المؤمنين على رعاية البنات و الإحسان إليهما ومعاملتهم بالرفق واللين وزرع صفات الخير والخلق النبيل في قلوبهم.

[1]- يحي بن شرف النووي الدمشقي، رياض الصالحين، دار الريان لتراث، (د ط)، (د ت) ،ص 95 .

نص الحديث 2:

قال النبي – صلى الله عليه وسلم – « **بعثت أنا والساعة هكذا، فيشير بإصبعيه فيمدهما**»[1].

التحليل:

المقصود هنا بالساعة هو يوم القيامة و الأصل فيها قطعة من الزمان وفي عرف أهل الميقات جزء من 24 جزء من اليوم والليلة. وقوله: (**ويشير بإصبعيه فيمدهما**). وهو كناية على القرب أي بعثت عند تنفسهما وهذه الإشارة جاءت لتوضيح الفكرة التي ذكرها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في قرب الساعة من مبعثه. قال عياض وغيره " أشار هذا الحديث على اختلاف ألفاظه على قله المدة وبين الساعة والتفاوت إما في المجاورة و إما في قدر ما بينهما "[2]. فكلام عياض يفسر لنا هذا الحديث بأن الإشارة التي قام بها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إما أن تكون في مجاورة الساعة وبعثت الرسول – صلى الله عليه وسلم – وعدم وجود أي فارق زمني بينهما و إما أن يكون اختلافا بسيطا وهو قدر ما بينهما وهذا ما يؤكده البيضاوي في قولهّ " معناه أن نسبة تقدم البعثة النبوية على قيام الساعة كنسبة فضل إحدى الإصبعين على الآخر وقيل استمرار دعوته لا تفترقا إحداهما على الأخرى كما أن الإصبعين لا تفترق إحداهما على الأخرى "[3].

[1]– محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ص 1254 .

[2]– أبو حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ص 2860 .

[3]– المرجع نفسه، ص 2860 .

وهناك من يرى أن المقصود الذي كان يهدف الرسول – صلى الله عيه وسلم – إلى إظهاره و إبانته من خلال الإشارة بإصبعيه السبابة والوسطى، هو عدم وجود نبي آخر يكون بعد بعثته – صلى الله عليه وسلم – و قبل قيام الساعة كما أنه ليس هناك إصبع آخر بين السبابة و الوسطى وهذا التشبيه وجد لإيضاح الفكرة و إبرازها في صورة ملموسة نستطيع إدراكها من خلال الرؤيا و هذا ما تراه في قول القرطبي في (التذكرة) معنى هذا الحديث تقريب أمر الساعة ولا ما بينه وبين قوله في الحديث الآخر « **ما المسؤول عنها أعلم من السائل** » " فإن المراد بحديث الباب أنه ليس بينه وبين الساعة نبي كما ليس بين السبابة والوسطى إصبع آخر و لا يلزم من ذلك علم وقتها بعينه لكن سياقه يفيد قربها و أن أشراطها متتابعة "[1]، وهذا في قوله تعالى: ﴿ **فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا** ﴾[2].و قيل أن من أول أشراط الساعة هو بعثة الرسول – صلى الله عليه وسلم – و الحكمة في تقدم الأشراط هو إيقاظ الناس وحثهم على التوبة و الاستعداد فإشارة الرسول – صلى الله عليه وسلم – بالسبابة والوسطى كان لها دور بارز في بعض الأحيان فقد يعجز اللفظ عن إيصال الفكرة فيكون هنا الاستعانة بالإشارة ولأن الرسول – صلى الله عليه وسلم – كان أبلغ و أفصح خلق الله فقد قام بالاستعانة بالإشارة لتسهيل الفهم على من كان موجودا وقتها، فالإشارة هنا تكون أشد وقعا من القول فهي زيادة في الوضوح والثبات في الأذهان،

فإشارة الرسول – صلى الله عليه وسلم – في هذا الموضوع إنما هي بيان قرب مبعثه – صلى الله عليه وسلم – من قيام الساعة.

[1]– أبو حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ص2860.

[2]– سورة محمد، الآية 18.

نص الحديث 3:

حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أبو عامر حدثنا إبراهيم بن نافع عن الحسن عن طاووس« **عن أني هريرة قال: مثل البخيل و المتصدق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد قد اضطرت أيديهما إلى ثدييهما و تراقيهما، فجعل المتصدق كلما تصدق بصدقة انبسطت عنه حتى تغشى أنامله وتعفو أثره. وجعل البخيل كلما هم بصدقة قلصت و أخذت كل حلقه بمكانها قال أبو هريرة أنا رأيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول بأصبعيه هكذا في جيبه، فلو رأيت يوسعها و لا تتوسع** »[1].

التحليل:

البخيل والمتصدق شخصان متضادان جعلهما الرسول – صلى لله علية وسلم – محور كلامه في هذا الحديث وفي قوله (باب مثل البخيل و المتصدق) وفي هذا المقام دليل على تفضيل المتصدق على البخيل في قوله (**رجلين عليهما جبتان من حديد**) و "الجبة في رواية أخرى بالنون ... و الجنة في الأصل هي الحصن وسميت بها الدرع ؛أنها تجنب صاحبها أي تحصنه، و الجبة هو ثوب مخصوص ولا يوجد مانع من إطلاق مصطلح جبة على الدرع "[2]، وفي قوله (**ثدييهما**) جمع ثدي و (**ترقيهما**) "جمع ترقوة وهو العظم الذي بين فقرة النحر و العاتق "[3]، وفي قوله (**انبسطت عنه**) بمعنى اتسعت عنه، أما في قوله (**تغشى أنامله**) بمعنى تستتر أصابعه، وتعفو أثره أي تستتر أثره و معناها أن الصدقات تستر خطايا الإنسان كما يخفي الثوب الذي يجر في الأرض

[1]– محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ص 1467.

[2]– أبو حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ص 306.

[3]– المرجع نفسه، ص 306.

للأثر الذي تركه صاحبه إذا مشى، وذكر العكس عند البخيل في قوله (**قلصت**) وهذه اللفظة تجعلنا إلى صورة الضيق.

و موقع الدلالة هنا أن البخيل حين يريد إخراج يده علقت في الموقع الذي خاف عليها و الموقع هنا هو كل من الثدي و التراقي، وزعم ابن الليث أن فيه إشارة إلى أن البخيل يكون في النار يوم القيامة.

كما نلاحظ أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – من أجل إيصال فكرته استخدم التشبيه، فالشبه كل من المتصدق و البخيل برجلين أراد كل منهما لبس درع يستره من سلاح العدو و وضعها على رأسه ليلبسها " والدروع أول ما تقع على الصدور و الثديين إلى أن يدخل الإنسان يديه في كميهما " [1]، فالمتصدق إذا لبسها استرسلت عليه وسترت جميع بدنه وهذا معنى قوله تعفو أثره أي تستر جميع بدنه، أما البخيل فكلما أراد أن يلبس الدرع اجتمعت في عنقه ولزمت ترقوته و في هذا معنى (**أغلقت**) أي ضاقت وتحكمت. و المقصود بالتشبيه هنا أن يذكر الفرق بينهما فالمتصدق إذا أراد أن يتصدق اتسع صدره لذلك عكس البخيل تضيق صدره وتقبض يده.

وفي قول أبي هريرة (**إني رأيت الرسول – صلى الله عليه وسلم – يقول بإصبعه هكذا في جيبه، فلو رأيته يوسعهما و لا تتوسع**). في هذه الإشارة يلخص الرسول – صلى الله عليه وسلم – كل ما قاله في هذه الحركة، فهو يظهر البخيل كلما حاول توسعة الدرع زادت ضغطا عليه، و أشار إليها عندما وضع إصبعيه في جيبه فقد أراد أن يوسع إصبعيه ولكنهما لم يتوسعا،

[1]– أبو حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ص 306 .

فقد ذكر إلى محاولة البخيل بإصبعيه، فهنا قد جسد الحديث في صورة بصرية تستطيع العين رؤيتها فيكون أكثر استيعابا و أشد و أقوى.

تارة بطبيعة الحال تحمل دلالات أكثر وخاصة عند اقترانها باللفظ فهي تجعل الحاضرين دركون أن ما قاله غاية في الأهمية وتهدف الإشارات أيضا إلى جعلهم يعملون بهذا الحديث فهي هنا كعمليه تنبيهيه لتحذرهم من التشبه بالبخيل و إلا أصبحت حالتهم كحال الإصبعين الذين لا توسعان وتضيق صدورهم و تنقبض أيديهم، و بالرغم من أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – ستخدم التشبيه إلا أنه لجأ إلى اقترانهم بالإشارة لأنه بدرك مدى قوة وثبات الصدى الذي تتركه في نفس الحاضرين فإن مبلغها أبعد من مبلغ الصوت.

نص الحديث4:

حدثنا ادم حدثنا شعبة حدثنا القتادة قال سمعت ابا عثمان النهدي «**أتانا كتاب عمر و نحن مع عتبة في فرقد باذربيجان ان الرسول الله عليه وسلم نهى عن الحرير إلا هكذا و أشار بإصبعيه اللتين تليان الإبهام قال فيما علمنا أنه يعني الأعلام**»[1].

التحليل:

في هذا الحديث يتطرق الرسول – صلى الله عليه وسلم – إلى تحريم لبس الحرير وقد أرسل عمر هذا الحديث في كتاب إلى الصحابة وهم بأذربيجان ينهى فيه عن لبس الحرير لأن الرسول – صلى الله عليه وسلم – قد أمرهم بذلك، وقوله (أذربيجان) "تقدم ضبطها في أوائل كتاب فضائل القران و ذكر المعاني في (تاريخ الوصل) أن عتبة هو الذي افتتحها سنة ثماني عشر" [2] وفي قول (باب لبس الحرير لرجال) إنما خص منعه على الرجال دون النساء، "و الحرير معروف وهو عربي سمي بذلك لخلوصه يقال لكل خالص محرر، وحررت الشيء خلصته من الاختلاط بغيره وقيل هو فارسي معرب"[3]

فإنه قد خص بالحديث الرجال فهو محرم عليهم لبسه، ولم يحرم على النساء، وهنا تعارضت الآراء واختلفت حول هذا الموضوع، فهناك رأي يقول أن تحريم لبسه ليس مقيدا على الرجال فقط بل يشمل حتى النساء، وهناك من رأى لبسه يجوز مطلقا واحتجوا بلبسه على الأحاديث التي ترى أن لبسه للخيلاء أو التتريه وقيل أن الرأي الثاني ساقط فلا يحرم لبسه على النساء وإنما فيه كراهية،

[1]- محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ص 1474 .

[2]- أبو حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ص 2584 .

[3]- المرجع نفسه، ص 2583 .

وقد ذكر تحريمه في أحاديث أخرى كقول الرسول – صلى الله عليه وسلم – « من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة»[1]

وفي قوله (وأشار أبو عثمان بإصبعيه المسبحة و الوسطى) ويجمع بأن النبي – صلي الله عليه وسلم – قام بالإشارة أولا ثم نقلها عنه عمر، وهذه الإشارة إنما تدل على مقدار الحرير الذي يجوز استعماله في الثوب، وهذا ما ذكره الرسول – صلي الله عليه وسلم – في حديث آخر نهى فيه عن لبس الحرير إلا في موضع إصبعين أو ثلاث أو أربع، وقد فسره علماء الحديث – رحمهم الله – على أنه لا يباح من الحرير في الثوب نحوه إلا مقدار أربع أصابع وما دون ذلك و التحديد بأربع أصابع يمنع الزائد عليها والأعلام هو ما يكون في الثياب من تطريز و تطريف ونحوهما فهو ما يسمح به لاستعمالات الحرير، فالإشارة هنا قد عوضت كل هذا الكلام فهي قد أجازت كل ما قيل عن مقدار لبس الحرير بالإشارة بالإصبعين السبابة و الوسطى فاستعمال الرسول – صلى الله عليه وسلم – ارة بإصبعيه إنما يساعد على بقاء أثر التعلم لديهم بأقوى من اللفظ المجرد عن هذه الوسيلة، وبطبيعة الحال فإن الإشارة هنا تجعل من الحاضرين يدقّقون فيما سيقال فيتهيؤون لتنشيط العقل و إمعانه لفهم و إدراك المعنى المراد إيصاله، فيصبح أثره أشد وقعا و قوة عندما نجعل العقل يعمل للفهم و الاستيعاب، و استعمال الرسول – صلى الله عليه وسلم – للإيجاز و تعويضه بالإشارة إنما لتقوية المعنى إيضاحه و تحويله إلى صورة حسية ملموسة.

[1]- أبو حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ص 2583 .

و تحريم لبس الحرير يكون لعلة قد اختلفت الآراء حولها فهناك من يرى أن علة تحريمه يعود إلى التكبر الخيلاء و الفخر فهي من صفات المشركين ولا يجوز التشبه بهم ومن هذا قوله – صلى الله عليه وسلم – (**الذهب و الفضة و الحرير و الديباجة هي لهم في الدنيا ولكم في الآخرة**)[1] وهناك رأي آخر يرى في لبسه تشبّه بالنساء وهذه ليست من شهامة الرجال وقد أقرّ الرسول – صلى الله عليه وسلم – أنه يجوز لبسه في بعض الحالات كالمرض مثلا.

فالإشارة في هذا الحديث قد خدمت المعنى العام للحديث بزيادة في الشرح و الإيضاح و جعل الحديث في صورة ملموسة تراها العين لأنها أسرع في الإدراك.

[1]- أبو حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ص 2583 .

4 – الإشارة بتغيير الجلسة

نص الحديث:

حدثني إسحاق، حدثنا خالد الواسطي عن الجريري عن عبد الرحمان بن أبي بكرة، عن أبيه رضي الله عنه، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " **ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ قلنا: بلى يارسول الله، قال : " الإشراك بالله، وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس فقال: ألا وقول الزور ، وشهادة الزور ، ألا وقول الزور، وشهادة الزور، ومازال يقولها، حتى قلت:لا يسكت** "[1]

التحليل:

في هذا الحديث تطرق الرسول – صلى الله عليه وسلم – إلى ذكر أكبر الكبائر و ذلك بهدف تنبيه أصحابه لها وقد استعمل في أول خطابه أسلوب الاستئذان وهذا في قوله " **ألا أنبئكم** " وكأنه يسألهم أيخبرهم أم لا و أظن أن الهدف منها جلب الانتباه إليه وجعل الجميع يصغون لما سيقال، كما أنه ذو خلق رفيع ــ صلى الله عليه وسلم ــ. أما في قوله أكبر الكبائر فيقال أنه أعادها ثلاثا وهذا بهدف التأكيد لينبه السامع على استحضار عقله وذهنه ليستوعب ما سيقال و المقصود بأكبر الكبائر هي كبائر الذنوب رغم أن هناك اختلاف في أن هناك ذنوب كبيرة و أخرى صغيرة، ولكن أبو بكر الطيب قال: "المعاصي كلها كبائر و إنما يقال لبعضها صغيرة بالإضافة إلى ما هو أكبر منها "[2].إذن فعلى المسلم تجنب الوقوع في هذه المعاصي وقال أبو إسحاق الأسقراني ليس في الذنوب صغيرة بل كل ماهى الله عنه كبيرة.

[1]- يحي بن شرف النووي الدمشقي، رياض الصالحين، ص116.

[2]– أبو حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ص 2635 .

قد بدأ الرسول – صلى الله عليه وسلم – بذكر الإشراك بالله، ويحتمل أن يكون المراد بها مطلق الكفر، و يكون تخصيصه بالذكر .... في الوجوه، فالشرك بالله من أكبر الكبائر وهذا في قوله تعالى ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا** ﴾[1]، وقد ذكره الرسول – صلى الله عليه وسلم – مع عقوق الوالدين و شهادة الزور وليس الهدف منها المساواة بينهم ، فإن الشرك بالله أعظم من جميع ما ذكر معه، ثم أكمل حديثه بذكر كبيرة أخرى وهي عقوق الوالدين في قوله: (**وعقوق الوالدين من الكبائر**) وقد ذكرت في أحاديث أخرى لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – كقوله: (**ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة، العاق لوالديه ومدمن الخمر و المنان**)، و العقوق مشتق من العق وهو القطع"[2]، و المقصود به كل ما يسببه الولد من أذى لوالده سواء أكان قولا أو فعلا نتيجة عدم طاعتهم إلا أن يأمراه بشرك أو معصية، وضبطها ابن عطية "بوجوب طاعتهما في المباحات فعلا وقولا، وتركها واستحبابها في المندوبات و فرض الكفاية"[3]، فطاعة الوالدين تدخل صاحبها الجنة، لذا جعل – صلى الله عليه وسلم – عقوق الوالدين من الكبائر.

ثم قام – صلى الله عليه وسلم – بحركة ألا وهي تحوله من الاتكاء إلى الجلوس و هذه الحركة إنما جاءت للفت الانتباه و التأكيد على ما سيقوله كما أنه سيجعل الحضور يدركون أن الكلام الذي سيقال ذو أهمية بالغة فيتهيؤون نفسيا لاستقباله وفهمه والعمل عليه، فيصغون إليه بتمعن و يركزون على فهمه و يقومون بترسيخه في قلوبهم و أذهانهم.

[1]– سورة النساء، الآية 48.

[2]– أبو حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ص 2633.

[3]– المرجع نفسه، ص2633.

هذه الحركة التي اعتمدها – صلى الله عليه وسلم – إنما هي إشارة لهم بأن محتوى الكلام القادم شديد الخطورة، فيجعل حسهم التنبيهي أعمق لهذا الكلام، فهذه الصورة التمثيلية تكون دلالتها أعمق من أي قول قد يستعمل، ولا يخفى أن هذا الأسلوب اثارة بصرية القصد منه لفت الانتباه، وهذه من الحالات التي استخدم فيها الرسول الإشارة فكانت دلالتها أشد و أكثر وضوحا و أرقى تعبيرا من الكلام.

ثم قال – صلى الله عليه وسلم – (**ألا و قول الزور**) و بقى يكررها حتى تمنى الصحابة سكوته إشفاقا عليه لانزعاجه وقد اهتم الرسول – صلى الله عليه وسلم – بشهادة الزور لأن الناس أكثر وقوعا فيها "لأن الشرك ينبو عنه المسلم، والعقوق ينبو عنه الطبع، و أما شهادة الزور فإن الحوامل عليها كثيرا فحسن الاهتمام بها "[1] لذا استعمل الرسول – صلى الله عليه و سلم – الإشارة للتأكيد عليها و ليجعل السامعين أكثر حذرا منها لسهولة الوقوع فيها، فالإشارة هنا كانت أعمق في تثبيت الفكرة في نفوسهم لارتباطها بعملية الرؤية فهي أسرع في الإدراك.

[1]- أبو حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ص 2635.

5 – الإشارة باليد إلى اللسان :

نص الحديث :

حدثنا أصبغ عن ابن وهب قال أخبرني عمرو عن سعيد بن الحارث الأنصاري عن عبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما – «**اشتكى سعد بن عبادة شكوى له ، فأتاه النبي – صلى الله عليه وسلم –يعوده مع عبد الرحمان بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود –رضي الله عنهم –،فلما دخل عليه وجده في غاشية أهله فقال ألا تسمعون ؟ إنّ الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا _ وأشار إلى لسانه _ أو يرحم .وإنّ الميت يعذب ببكاء أهله عليه** » [1]

التحليل :

يحذر الرسول – صلى الله عليه وسلم – في هذا الحديث من العذاب الذي قد يعود على المريض والسبب أهله ،وهذا العذاب يكون عند قيام أهل المريض مثلا بالصراخ وإظهار الغضب كرد فعل على المرض الذي أصيب به وهذا اعتراض على حكم الله ، وفي قوله (**باب البكاء عند المريض**) " ذكر المريض أعم من أن يكون أشرف على الموت أو هو في بادئ المرض ،ولكن البكاء عادة إنما يقع عند ظهور العلامات المخوفة "[2]،والشكوى هنا بمعنى الضعف والمرض ،وفي قول أتاه النبي – صلى الله عليه وسلم – يعوده مع بقية الصحابة إنما ليحث الرسول – صلى الله عليه وسلم – المسلمين على زيارة المريض وعيادته فهي من الأعمال الخيرة التي تزيد في ميزان الحسنات وفي قول (**فلما دخل عليه وجده في غاشية أهله**) ،وغاشية الأهل هم الذين يغشونه

[1]– محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ص 1304.

[2]– أبو حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري،ج 03، ص 175.

للخدمة، وقد يقصد بلفظة الغاشية هي الغشية من الكرب " وقال التوربشي الغاشية هي الداهية من شر أو من مرض أو من مكروه "[1] .

وقد بكى النبي – صلى الله عليه وسلم –عند المريض وهذا ليظهر ويؤكد أن دمع العين لا ضرر فيه، فالإنسان لا يعذب بالبكاء أو الحزن إنما يعذب بالصراخ وعدم الرضا بقضاء الله وقدره، وظهر هذا في قوله (**ولكن يعذب بهذا _وأشار إلى لسانه _ أو يرحم**).

إشارة هنا يقصد بها الاعتراض وعدم الرضا ،ومن المعتاد أن تكون الإشارة في بداية الكلام ،ولكن الرسول – صلى الله عليه وسلم – استخدمها في سياق حديثه مع أصحابه ،والمراد منها شد انتباههم لتركيز على ما سيقال وما هو متعارف عليه أن الكلام أكثر إفصاحا على المراد المتحدث عنه أكثر من الإشارة ،ولكن التحول الذي لجأ إليه الرسول – صلى الله عليه وسلم – من الكلام إلى الإشارة، جعل الأخيرة أكثر تأثيرا وأوضح دلالة خاصة إذا اقترنت بما يدل عليها ،فإذا وافقت الإشارة اللفظ صارت صحيحة وتم للمراد أركانه وصار المعنى بليغا ، فالرسول – صلى الله عليه وسلم – قد استعان بحاسة البصر هنا ، وذلك عند قيامه بالإشارة إلى لسانه فالرؤية يكون وقعها أكبر في ذهن السامع والرائي فتجعل الحضور يتشّوقون ويتلّهفون لما سيقال، فالإشارة أسلوب تشويق وإثارة.

ونلاحظ أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – قد ابتدأ كلامه بقوله ألا تسمعون وهو هنا تمهيد لما سيقوله وهذه لأهميته البالغة وفي نفس الوقت يهدف إلى عدم إحراج أحد بالبكاء أو يظن

[1] أبو حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح لصحيح البخاري، ص 175.

أن فيه معصية ونحن نرى أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – قال (**إن الله لا يعذب بهذا _ وأشار إلى لسانه _ أو يرحم**) بدلا من أن يقول (إن الله يعذب باللسان أو يرحم).

والفرق بينهما أن في قوله – صلى الله عليه وسلم – إشارة وفي الآخر تصريح باللفظ فالرسول – صلى الله عليه وسلم – هنا قد حذف اللفظ واكتفى بالإشارة إلى لسانه لأن العين أسرع إدراكا من الأذن ، وتكون الإشارة هنا توكيدا للمعنى خاصة إذا كان في الكلام تشريع يترتب عليه حرام أو حلال.

ونلاحظ أن في الحديث حذفا ،فقد حذفت لفظة اللسان وعوضت بالإشارة وكان الغرض منها التهويل والترهيب من عواقب اللسان فهو إما أن يرفعك إلى أسفل السافلين وهنا نجد أن ترك ذكر لفظة اللسان كانت أفصح من الذكر في حد ذاته ،فالحذف هنا لا يقل درجة عن الذكر فالمحذوف هنا قد نبهت عنه الإشارة وزادته دقة وإيضاحا فوق اللفظ.

فالإشارة هنا قد ساهمت في إيضاح المعنى العام للحديث وتثبيته في ذهن السامع للعمل به.

6 – الإشارة بقبض اليد وبسطها :

نص الحديث:

حدثتا قتيبة حدثنا ليث عن يحي بن سعيد الأنصاري أنه سمع أنس بن مالك يقول ((**قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ألا أخبركم بخير دور الأنصار قالوا بلي يا رسول الله قال بنو النجار ،ثم الذين يلونهم بنو عبد الأشهل ،ثم الذين يلونهم الحارث بن الخزرج ،ثم الذين يلونهم بنو ساعدة .ثم قال بيده فقبض أصابعه ،ثم بسطهن كالرامي بيده ،ثم قال وفي كل دور الأنصار خير**))[1].

التحليل

في هذا الحديث يتطرق الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ إلى الحديث عن المنازل التي يحتلها دور الأنصار فبدأ ــ صلى الله عليه وسلم ــ حديثه بقوله (**ألا أخبركم**) و هنا يجعل من الحاضرين يركزون على ما سيقال و في قول (باب فضل دور الأنصار) المقصود هنا منازلهم ،ثم بدأ ــ صلى الله عليه وسلم ــ بأول منزلة وقد كانت من نصيب بني النجار،وبنو النجارة من الخزرج "والنجار هم شيم الله و سمي بذلك لأنه ضرب رجلا فنجره ،فقيل له النجار،وهو ابن ثلية بن عمر و ابن الخزرج"[2].

[1] محمد بن إسماعيل البخاري ،صحيح البخاري ،ص 1351 .

[2] أبو حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ص 1698 .

وأما في قوله (**ثم بنو عبد الأشهل**) فهو هنا قد جعلهم في المرتبة الثانية بعد بني النجار، وبنو عبد الأشهل هم من الأوس " وهو عبد الله الأشهل بن جثم بن الحارث بن الخزرج الأصغر بنو عمر و بن مالك بن الأوس بن حارث"[1].

وفي رواية أخرى نجد الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال (ألا أخبركم بخبر دور الأنصار، قالوا بلي، قال بنو عبد الأشهل وهو رهط سعد بن معاذ، قالوا ثم من يا رسول الله قل بنو النجارة) فنجد في هذا الحديث أن الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ قد جعل بني عبد الأشهل أسبق من بني النجار في المنزلة. ولهذا طرح التساؤل التالي هل الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ قدم بني النجار عن بني عبد الأشهل أم العكس ،وحسب ما هو متداول إن الرواية الأولى في تقديم بني النجارة لم يختلف عليها أحد وفي رواية بن أسيف ،هي عند صحيح مسلم ،قد تم أيضا تقديم بني النجارة على بني عبد الأشهل " وبنو النجارة هم أخوال جد رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ لأن والدة عبد المطلب منهم"[2] .

ثم نجد في قوله (ثم بنو الحارث بن الخزرج) و الرسول هنا قد جعلهم في المرتبة الثالثة بعد بني النجار وعبد الأشهل وبنو الحارث بن الخزرج تعد الأكبر "أي ابن عمرو بن مالك بن الأوس المذكور ابن حارثه" ثم تلاهم بعد ذلك بنو سعادة وهم أيضا من الخزرج وهذا جلي في قوله (ثم بنو ساعدة)" وساعدة هو ابن كعب ابن الخزرج الأكبر".

أما قوله (خير دور الأنصار في دور الأنصار خير) ونلاحظ هنا أنه استعمل لفظه لخير مرتين ففي المرة الأولى جاءت لفظه الخير لمعنى أفضل أما الخير الثاني اسم .

[1] – أبو حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ص 1638.

[2] – المرجع نفسه، ص1698.

وليس المقصود هنا أن دور بن النجار هم الأفضل فقط و إنما الفضل متواجد لدى جميع دور الأنصار و إنما الفضل حاصل في التفاوت مراتبهم، وفي رواية أبي سلم هو ابن عبد الرحمن بن عون (بنو النجارة وبنو عبد الأشهل) وجود الواو هنا إما من أجل فهم الترتيب و خاصة من جهة التقديم و المقصود (بخير دور الأنصار)وهو تفضيل بعضهم على بعض.

وقد استعمل الرسول ــ صلى الله عليه وسلم – الإشارة عن طريق قبض يده إنما ليجعل من الحديث أكثر أهميته وتشويقا في نفس السامع فهي تخرجه من الثبات المتداول إلى الحركة والتغير فهي تجعل من الحديث أكثر متعة وتزيده في الدقة والإيضاح .

الخاتمة

الخـــاتمة:

فلقد تناولنا في هذه المذكرة أثر الإشارة في البلاغة العربية، ودورها في حمل المراد إلى الناس، وذلك من خلال دراسة نظرية ثم تطبيقية على بعض الأحاديث الصحيحة.

إن الأصل المعتمد في البيان عن المراد هو اللفظ، والبلاغة العربية ما قامت إلا على الكلام، وآلة ذلك اللسان.

وإذا كان اللفظ المنطوق قد حاز هذا القدر من الأهمية في البيان، فمما لا شك فيه أن هناك وسائل بيانية أخرى يعمد إليه البلغاء، ولها من القدر والأهمية ما يقارب قدر اللفظ، أو تساويه وذلك كالبيان بالإشارة.

فتعرضنا لما أثبته علماؤنا من دور الإشارة، وعلى رأسهم الجاحظ، الذي جعل أهميتها الكبرى وبلاغتها العظمى، حين تكون رديفة للفظ ونائبة عنه، وهذا أيضا ما أكده كل من جاء من بعده كابن رشيق و قدامة بن جعفر، وقد ظهر من خلال كلامهم وعنايتهم بالإشارة ودلالتها، لكنهم خالفوا عند التطبيق، فنحوا بالإشارة عند التطبيق إلى ما يفهم من اللفظ. وقد ثبت بعد هذا عن مقصود كلام الجاحظ ، في هذه المذكرة الكشف عن دلالة الحركة المصاحبة للفظ ، وأثرها في بناء المعنى. فإن الإشارة لا تقوى على حمل المعنى وحدها غالباً فالأصل أن تكون في صحبة اللفظ، ورديفة له، أما إذا عجز اللسان فهي النائبة عنه.

كما ظهر من خلال هذه المذكرة، إمكانية الدلالة بالإشارة على علوم البلاغة المتنوعة، وأنها لا تقتصر على لون دون لون.

والذي يقلب في البيان العربي كله، يلحظ ذلك جيداً، وعلى رأس هذا البيان حديث النبي – صلي الله عليه وسلم – حيث يلحظ حرص الرواة على نقل ألفاظه وإشاراته وأحواله وهذه النصوص في حرص الرواة علي نقلها ليست من العبث ، كما أنها ليست من النوافل في عالم البيان ، بل إن لها دوراً فاعلاً في الدلالة وبلاغتها قد لا يقل عن دور الكلمة ، لذلك نقلها الرواة كما هي.

إن الحديث عن الخصائص الإشارية في الحديث النبوي الشريف؛ معناه البحث في بلاغة الحديث النبوي والكشف عن ما يحمله التجسيد الحركي لهذه الإشارة، وسماتها الأسلوبية، وذلك لأن الإشارة من أبرز صفات البلاغة، ومن أظهر مميزاتها، فهي تقدم الكلمة والكلام بأسلوب جمالي جامع للفكر ومثير للمشاعر. والبلاغة كعلم اهتمت منذ نشأتها بالبحث عن الخصائص الإشارية والأسلوبية التي تميزت بها النصوص الأدبية.

فلقد بينا فيه إمكانية إدراج الإشارة في جميع أبواب البلاغة، وعلومها، وألقينا الضوء من خلال بعض الأحاديث على دلالة الإيضاح، والتوكيد، والتعريف، من خلال الإشارة، وكذلك دلالة الإشارة على التشبيه.

ولأجل كل هذا نحاول في هذه المذكرة الكشف عن بلاغة الإشارة في اللغة وبخاصة في بيان النبي – صلي الله عليه وسلم – ؛ يكاد الإنسان يستغني عنها ، لأنها إن لم تكن وسيلة بيان فهي معينة عليه ، ومنبهة إليه. .....

تم بحمد الله

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- قرآن كريم.
- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، (د.ط)، (د.س).
- ابن رشيق القيروان، العمدة في محاسن الشعر ونقده، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ج:1 .
- أبو الحسين، أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،(د.ط)، 1979، ج:6
- أبو جعفر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، بيت الأفكار الدولية، عمان،2000 .
- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، يوسف الصميلي، المكتبة العصرية ، سيدا– بيروت، (د.س)، بيت الأفكار الدولية.
- جاحظ، البيان والتبيين، تح: درويش جويدي، شركة أبناء شريف الانصاري للنشر والتوزيع، بيروت، المطبعة العصرية، ط2، 2001.
- زبيدي، تاج العروس، دار الهداة، (د.ط)، (د.س)، ج:31.
- سليمان هنداوي، البلاغة القرآنية في الاشارة والحركة الجسمية، مطبعة الامل، ط1، 1995.
- عبد الرحمان القزويني الخطيب، التلخيص في علوم البلاغة، دار الفكر العربي، ط1، 1904.
- عبد المتعال الصعيدي، بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، سكة الشانوري بالحلمية الجديدة، (د.ط)، (د.س)، ج:1.
- عشتار داوود محمد، محمد الإشارة الجمالية في المثل القرآني، منشورات اتحاه الكتاب العرب، دمشق، 2005.
- قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، لبنان، (د.ط)، (د.س)،.

- كريم زكي حسام الدين الاشارة الجسمية، دراسة لغوية لظاهرة استعمال اعضاء الجسم التواصل، ط2.
- كعوان محمد، الرمز والعلامة والاشارة، المدرسة العليا للأساتذة، قسنطينة، (د.ط)، (د.س)
- ماجد رجب عبد سكر، التواصل الاجتماعي أنواعه وضوابطه ومعوقاته، مذكرة ماجستير، كلية اصول الدين، الجامعة الاسلامية غزة، 2011.
- محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار ابن كثير، ط1، دمشق بيروت، 2002.
- محمد بن لطفي الصباغ، التصوير الفني للحديث النبوي، المكتب الاسلامي، بيروت (د.ط)، 1988.
- مروة إبراهيم شعبان قوته، الأحاديث القدسية، رسالة ماجستير، الجامعة الاسلامية غزة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، 2007.
- نوار عبيدي، الدليل اللغوي وعلاقته اللفظ بالمعنى عند فخر الدين الرازي، مجلة كلية الآداب للعلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 7، جامعة محمد خيضر، بسكرة
- يحي بن النووي الدمشقي، رياض العالمين، دار الريان للتراث.

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

المقدمة	أ
مدخل:تحديد مفاهيم المصطلحات	**07**
1 – تعريف الإشارة	
أ: لغة	**07**
ب: اصطلاحا:	**07**
2 – تعريف التواصل	
أ: لغة	**08**
ب: اصطلاحا:	**08**
3 – تعريف الحديث	
أ: لغة	**10**
ب: اصطلاحا:	**10**
4 – تعريف البلاغة	
أ: لغة	**12**
ب: اصطلاحا:	**12**
الفصل الأول: ماهية الإشارة و أهميتها	
أولا: الإشارة عند العلماء	
1 – عند العرب	
أ – الجاحظ	**15**

ب – أبن رشيق	19
ج – قدامة بن جعفر	22
2 – عند الغرب	
أ – فرنارد دي سوسير	24
ب – أرنيست كاسير	27
ج – بيرس	28
ثانيا: أهمية الإشارة	31
الفصل الثاني: دلالات الحركة الإشارة في الحديث النبوي الشريف	
توطئة	40
1– الإشارة باليد إلى العين	42
2 – الإشارة بتشبيك الأصابع	45
3 – الإشارة بالسبابة والوسطى	50
4 – الإشارة بتغيير الجلسة.....	61
5 –الإشارة باليد إلى اللسان.....	64
6– الإشارة بقبض و بسط اليد	67
الخاتمة	71
قائمة المصادر و المراجع	74

فهرس الموضوعات	77